الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات نقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الموسومة بـ:

ملامح حجاجية في خطبة حجة الوداع للنبي(صلى الله عليه وسلم)

إعداد الطالبة:

- ميساوي عويشة

إشراف الأستاذ(ة):

- د. بلمهل عبد الهادي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.العامي حفيظة	أستاذة محاضرة – أ–	جامعة ابن خلدون تيارت	رئيسا
د.بلمهل عبدالهادي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة ابن خلدون تيارت	مشرفا ومقررا
د.دبيح محمد	أستاذ محاضر – أ–	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا

السنة الجامعية

1442-1443هـ/ 2021-2022م

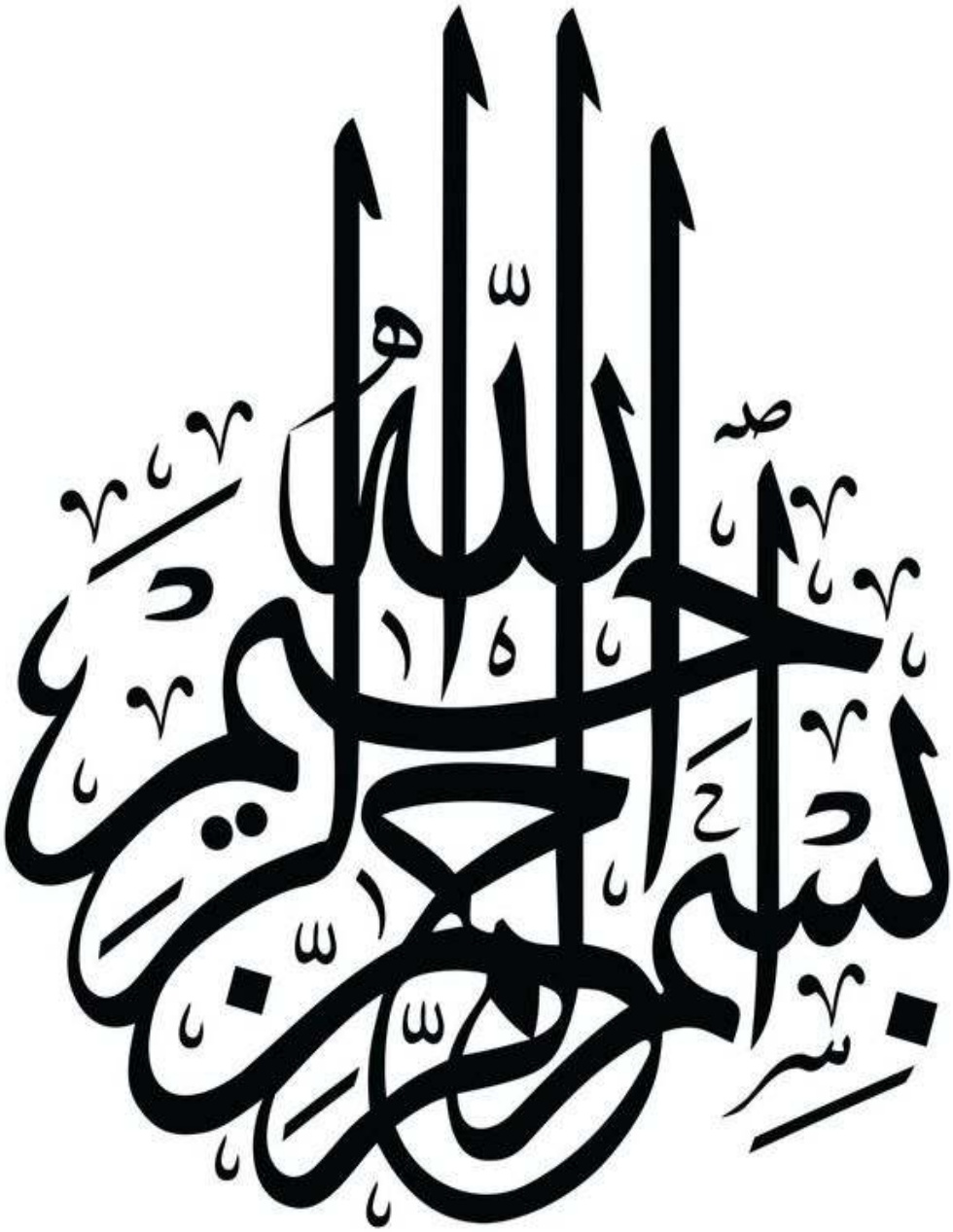
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر في البدء والختام من لا يحمد سواه نشكر الله عز وجل إذ وفقنا في خطوات حياتنا ومسارنا في

البحث العلمي , في مثل هذه اللحظات يتوقف ..... ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا

من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا بجانبنا فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى

في غمار الحياة ,

ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا والى من وقف على المنابر

وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا وإلى الأساتذة الكرام

أساتذة المركز الجامعي في قسم اللغة العربية وآدابها

وأتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ بلمهل عبد الهادي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث

جزاه الله عني كل خير على تفهمه وعطائه

كما اشكر وافر الشكر اللجنة المناقشة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتأتي الخيرات وتزول العقبات الحمد لله دائما وأبدا

إهداء

إلى من قال فيهم "ووصينا الانسان بوالديه إحسانا " , ومن كان دعاؤهما سندا لي ولازال لدربي نبراسا

إلى قرة عيني في الدنيا والتي سهرت لأجل راحتي ورعايتي

إلى من زرعت في قلبي حب الحياة وكانت مثلي الأعلى

إلى من حملتني وهنا على وهن وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني

إلى قدوتي الأولى إلى نبض قلبي

إلى من تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعوة

إلى من أعطتني كل العطاء

إلى شجرتي التي لا تذبل

فإليك يا من جعلت الجنة تحت قدميك ويا من زرعت الحنان واللطف في قلبي

إلى أمي الحبيبة

إلى من كان ينتظر نجاحي ووافته المنية قبل ذلك عمر رحمه الله

إلى إخوتي وأصدقائي وكل عائلتي حفظهم الله ورعاهم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أنّ محمدا عبده و رسوله صلى الله علىه وسلم أما بعد :

بعث الله النبي محمد ﷺ إلى البشرية وجعله خاتم الأنبياء و أيده بمعجزات حسية كمعجزات من سبقه من الأنبياء والرسل كفلق البحر وانشقاق القمر... الخ، حيث أثّر في الأمة الإسلامية في كثير من النواحي من عبادة وتوحيد حتى المعاملة و لم تقتصر على المسلمين فقط ،حتى الكفار ، بل حتى الرفق بالحيوان, فكان لخطبة الوداع الأثر الأكبر في حياتنا, خطبة ليست كسائر الخطب أرسى فيها عليه الصلاة والسلام أحكام الدين ومقاصده الأساسية في كلمة جامعة مانعة خاطب فيها صحابته, والأجيال من بعدهم، بل خاطب البشرية عامة بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة و نصح الأمة في أمر دينها ودنياها، ما أروعها من ساعة تلك التي اجتمع فيها حول رسول الله الآلاف المؤلفة، خاشعين متضرعين ، وقبل ذلك طالما تربصوا به متآمرين ومحاربين ، آلاف مؤلفة ما يمتد به النظر من كل الجهات، تردد بلسان حالها قوله عز وجل:(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) {غافر [51] }

فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل في الخطبة من المحاججة اللسانية لإقناع المتلقي والتأثير فيه ولعل هذا ما شجعني لطرق مثل هذه الموضوعات انطلاقا مما يحتويه الحجاج من أدوات وآليات إقناعية وكذا بما يحتويه الخطاب النثري من هذه الأدوات الإقناعية، ولكي يستوي موضوع الدراسة علىٰ ركنيه الأساسين الحجاج والخطبة كانت صياغته على النحو الآتي :

❖ ملامح حجاجية في خطبة حجة الوداع للنبي ﷺ

و من هذا نطرح التساؤل الآتي:

ما هي الملامح البلاغية الحجاجية التي احتوتها خطبة حجة الوداع ؟

ولمعالجة هذا الطرح ارتأيت تأسيس البحث على ما يلي :

مدخل : عالجت فيه :

- ✓ مفهوم الحجاج.
- ✓ مفهوم الخطبة.

و يليه فصل أول كان مفاده:

- ✓ تقنيات الحجاج و نظرية السلالم الحجاجية .
- ✓ الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال.
- ✓ الخطاب الحجاجي.

بعده **الفصل الثاني** تطرقت فيه إلى :

- ✓ شرح خطبة حجة الوداع.

- ✓ الملامح الحجاجية في خطبة الوداع.

وأخيرا **خاتمة** استخلصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذا البحث.

وكأي بحث فقد واجهتني صعوبات تمثلت في غزارة المادة العلمية وصعوبة ترتيبها ، و لتذليل هذه الصعوبات أعانتنا بعض المراجع منها:

- الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني لهجرة بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي.

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمان

- استراتيجية الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير لأستاذي المشرف بلمهل عبد الهادي الذي ذلل لي الصعاب ويسر السبيل و شاركني مشقة البحث ، كما أشكر اللجنة المناقشة

تيارت يوم:5/ جويلية /20222

إعداد الطالبة :

- ميساوي عويشة

.

المدخل

مصطلحات و مفاهيم

1: مفهوم الحجاج

2: مفهوم الخطبة.

تمهيد:

ارتبط الحجاج بالإنسان منذ القدم حتى صار فيه جبيته تغذيها النزعة الذاتية تجاه ما يواجه من مواقف وأحوال في حياته اليومية, ذلك لأنّ الإنسان لديه رغبات وميولات نفعية يسعى إلى الدّفاع عنها بشكل تلقائي بما يمتلكه من مؤهلات فكرية وملكات إدراكية وكفاءات منطقية.

وإذا كان ظهور الحجاج مرتبطا ببروز الوعي الإنسان فإنّ نظرياته لا تزال في التّأسيس والتّشكيل إلى يومنا هذا فهي تشهد كلّ يوم ظهور مؤلفات جديدة تغني هذه النظرية وتثريها ولعلّ هذا يعزى إلى سعة موضوعه وتعدّد مشاربه وتداخله مع علوم معرفية مختلفة كالفلسفة والمنطق والبلاغة واللّسانيات ممّا جعل كلّ باحث ينطلق في دراسته من ميدان تخصصه.

1) مفهوم الحجاج:

أ/ لغة : جاء في لسان العرب : يقال حاجّه أحاجّه حجاجا ومحجّة متى حججته أي غلبته بالحجج الّتي أدليت بها والحجة البرهان ... وقيل الحجة مادُفِع به الخصم وقال الأزهري : "الحجة: الوجه الّذي يكون به الظفر عند الخصومة وجمع الحجة : حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة .... واحتجّ بالشيء اتخذه حجة, قال الأزهري : اِ نّما سميت حجة لأنّها تحج أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها, والحجة الدّليل والبرهان "[1].

[1] ابن منظور لسان العرب, دار صادر, بيروت, ط1, مادة حجج, ج1, ص113.

وجاء في القاموس الفقهي :" حاجة محاجة وحجاجا, أي جادله"[1] .

أمّا اِبن فارس في مقاييس اللّغة فيعرف الحجاج على النحو الآتي: يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجّة, وذلك الظفر يكون عند الخصومة, والجمع حجج والمصدر الحجاج "[2].

كذلك نجد الزمخشري تناول لفظ الحجاج في كتابه :"أساس البلاغة حيث يقول :"حجج : احتجّ على خصمه بحجة شهبا ،وبحجج شهب وحاج خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة "[3]

فالزمخشري حصر الحجاج في المخاصمة والمغالبة قصد الظفر, والحجاج عند القدامى يحمل طابع المنازعة والخصومة نظرا لما يحدث بين شخصين من محاورة حيث تعتبر الحجة الوسيلة التي يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه.

ونجد مصطلح الحجاج في اللغة اللاتينية (argumentation)تدل على معان متقاربة أبرزها حسب قاموس (le petit robert)[4] كونه مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة أي أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة .

ب/ اصطلاحا: المقصود بالحجاج هو "تقديم الحجج والأدلة اللغوية المؤدية إلى نتيجة ما ويتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب, أو إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة حجج والبعض الآخر

[1] سعدي ابو حبيب, القاموس الفقهي, دار الفكر, دمشق,ط2, ص113.
[2] ابن فارس, مقاييس اللغة, دار الجيل, بيروت, مج2, ط1, ص30.
[3] الزمخشري, أساس البلاغة, دار صادر, بيروت, ص113
[4] le petit robert, dictionnaire de la langue francais, 1er edition, paris, 1990, p99

هو بمثابة النتائج"[1] وتعود الجذور الأولى للحجاج لأبي الوليد الباجي في كتابه " المنهاج في ترتيب الحجاج " حيث يقول في مقدمة كتابه : " وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً لأن السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت حجة ولا العلم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم "[2] أي أن الحجاج علم له أركانه وطرائقه المميزة له والمحددة لماهيته ، وغايته معرفة الحقيقة والتمييز بين الصحيح والمحال .

أما حديثاً تذهب أغلب التعاريف الاصطلاحية للحجاج على أنه عبارة عن علاقة تخاطبية بين متكلم ومستمع حول قضية ما ، متكلم يدعم قوله بحجج وبراهين لإقناع الغير ، والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع وفي ذلك يقول طه عبد الرحمن : "ن الحجاج كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها "[3] يجعل طه عبد الرحمن العلاقة التخاطبية أصلاً في كل خطاب وأن عملية الفهم والاستجابة تتحقق إلا إذا كلن هناك اعتراض فكل خطاب من ورائه هدف معين وهو الاستمالة والتأثير في متلقيه .

وينحدر توجه الحجاجيات اللسانية من أصلين معرفين أحدهما مثلته النزعة التداولية في اللغويات الحديثة المعاصرة ، والثاني مثلته أعمال الخطابة الجديدة مع رائديها برلمان**(perelman)** , وتيتكا **(tyteca)**

[1] ينظر :ابو بكر العزاوي, الحجاج والمعنى الحجاجي, مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرياط, سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134,مطبعة النجاح, الدار البيضاء, 2006, ص57.

[2] ابو الوليد الباجي, المنهاج في ترتيب الحجاج, تح: عبد المجيد التركي, ط2, دار المغرب الإسلامي, المغرب, 1987, ص8.

[3] طه عبد الرحمن اللسان والميزان, التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب ص226.

فقد عرفا الحجاج في كتابهما " مصنف في الحجاج " بقولهما :" موضوع نظريات الحجاج و دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم"[1].وفي موضع آخر تحدثا عن الغاية من الحجاج وهي " استمالة العقول – المتلقية – لما يعرض عليها وتجعل العقول تذعن لما يطرح عليها, وأن يزيد في درجة إذعانها بالاعتماد على وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه "[2], فأنجع الحجاج على حد قولهما : " ما جعل حدة الإذعان تزيد وتقوى درجتها لدى المتلقي ".[3]

أما عند تولمان فقد لخص مفهوم الحجاج من خلال رسوم حجاجية صاغها في كتابه سنة 1958م بعنوان (the uses of argument) والذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي من بينها الحجاج ذو ثلاثة أركان أساسية هي المعطى والنتيجة والضمان .

الفرق بين المعطى والضمان أن الأول يكون مصرحاً في حين الثاني يكون نسبيا .

لقد أشار ديكرو إلى الحجاج داخل اللغة كما رأينا من خلال كتابه " الحجاج في اللغة " الذي شاركه في تأليفه جون كلود انسكمبر (**anssscombre, jean claud**) إذ تركزت الدراسة في هذا الكتاب في أديمٍ لساني بحت وينزل الحجاج عند ديكرو وأتباعه في صميم المدرسة البراغماتية, فمقتضى انشغالها

[1]عبد الله صولة, في نظرية الحجاج, دراسات وتطبيقات, مسكيّاني للنشر والتوزيع, تونس ط1, 2011 , ص130.
[2]المرجع نفسه, ص131.
[3]- عبد الله صولة, في نظرية الحجاج، ص132.

بوظائف الخطاب يصبح مفهوم التفاعل مؤسساً في أبحاث أصحابها إذ في وضعٍ معين يحدث إلباث جملة من الأعمال الإقناعية ذات طبيعة بلاغية معقدة تفعل في المتلقي الذي يحدث بدوره جملة من الأعمال على هذا النحو, أقر ديكرو بسلطة الخطاب الحجاجي فهو في نظره خطاب يسد المنافذ على أي حجاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها, بذلك تنتهي إلى مىزتين أساسيتين هما :

1: التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية.

2: إبراز السمة التوجيهية للخطاب[1]

2) مفهوم الخطبة :

أ/ لغة : اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ،ط،ب) التي تدل على معان كثيرة في المعجمات العربية فقد قال ابن منظورة قيل هو سبب الأمر ، يقال : ما خطبك ؟ آىا ما أمرك ؟ و تقول : "هذا خطب جليل وخطب يسير"[2]

وقال الزمخشري :"خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة ، واختطب القول فلان ، دعوه أن يخطب إليهم"[1]

[1] ينظر: سامية الدريدي, الحجاج في الشعر العربي القديم, ص24.

[2] ابن منظور, لسان العرب, مادة (ح.ط.ب), ص97.

ثم تطور المعنى اللغوي في الخطب : الذي يخطب المرأة وهي الخطبة التي يخطبها (دعاها إلى الزواج) والجمع أخطاب .

وقيل أيضا: رجل خطاب كثير التصرف في الخطبة والمخاطبة, مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان.[2]

إذن : الخطابة عند ابن منظور، الكلام المنثور المسجوع و نحوه رجل خطيب حسن الخطبة.

وجاء أيضا في " محيط المحيط" لبطرس البستاني : الخطاب ؛ مصدر خاطب, وهو حسب أهل اللغة توجيه الكلام نحو الخبر للإفهام وقد يعبر به عما يقع به التخاطب (أي أنه يستعمل للكلام الذي يخاطب الرجل به صاحبه) ونقيضه الجواب.

وفصل الخطاب : الفصاحة والحكم بالبنية أو اليمين والفقه في القضاء وإن يقول الخطيب بعد الحمد لله أما بعد:

و عليه قول سحبان الوائلي:

لقد علم الحيّ اليمانيون أنّني ... إذا قلت: أمّا بعد, أنني خطيبها

[1] الزمخشري " جاد الله أبي القاسم بن عمرو" أساس البلاغة, ص112.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ح ط ب) ، ص:98

قيل إن أول من قال هذه العبارة خطيب العرب " قس بن ساعدة", وفصل الخطاب عبارة عن الخطاب الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل, والخطبة من الخطب لأنهم كانوا لا يخطبون إلا في أمر عظيم كلام الخطيب أي اسم لم يخطب من الكلام, وقيل :"هي الكلام المنثور المسجوع والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية"[1]

للخطبة في مفهومها اللغوي معاني متعددة نلحظ أغلبها اقترانها بالكلام الملقى على المنبر وهو كلام منثور مسجوع به بداية ونهاية يلقيه الخطيب بشكل نثري سجعي.

ب/ اصطلاحا : الخطابة هي أحد أقسام النثر الثلاثة وهي : " المحادثة أو لغة التخاطب والخطابة والكتابة التي هي صناعة إنشاء الكتب والرسائل "[2].

وفي تعريف آخر " إذا كان الكلام البليغ ميزة العرب الرئيسية وإذا كانوا في جاهليتهم قد تباهوا بالقول الفصيح فإن الخطابة تعد ميزة مهمة فيهم... وهي ظاهرة أدبية نمت وتطورت وأخذت أبعادها الأكثر أهمية في الصدر الأول من الإسلام بما لها من تأثير في النفوس وفرادة في أداء عرض سام من أعراض الدعوة الإسلامية ، فكانت ضرورية، وظهورها بقوة أبرز الحاجة إليها ظاهرة فنية تؤدي ما لم تؤده سواها في الفنون الأدبية" .

[1] بطرس البستاني, محيط المحيط, مكتبة لبنان, بيروت, د,ط, 1988, ص240, 241.

[2] –عبد العزيز عتيق, , في الأدب الإسلامي والأموي, دار النهضة العربية, بيروت لبنان, ط1, 2001, ص271.

وهي قديمة العهد وجودها مرتبط بوجود الإنسان لاسيما علا حاجته إلى إبلاغ الآخرين بأمر ما مضمنا كلامه موقفا من الموافق بأسلوب يراعي فيه الإقناع بما يرمي إليه ، والتأثير فيهم واستمالتهم إلى جانبه ... لذلك قيل: الخطابة هي فن القول بغية الإقناع والتأثير وهذا ما أكد عليه أرسطو في كتابه "الخطابة" : " أنها فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته " [1]

وقد تنوعت أجناس الخطاب النثري بين الشفهية والكتابية, وتأتي على رأس أجناس الخطاب النثري ذات الصبغة الشفهية " فهي فن من فنون القول يخاطب به الجمهور, ويتجه إلى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معاً, فالقدرة على النظر في كل ما يؤدي إلى الإقناع أساس هذا الفن, وما الإقناع إلا صرف ذهن الجمهور إلى تقبل ما يقال ، والسكون إليه, وإشباع عواطفه, وإرضاء عقله بالحجة والبرهان, وما الاستمالة إلا كسب تأثير هذا الجمهور للقضية المعروضة واستجابته لما يراد منه, ونقل ما في نفس الخطيب من الحماس لما يدعوا به نفوس السامعين "[2]

وعلى هذا الأساس فإن عماد الخطابة وسر نجاحها هو إقناع واستمالة الجمهور للخطيب وللموضوع المطروح, وعليه فإن الخطبة هي نوع من الحجاج بمفهومه العام حجاجي, أو هي نص لغوي يستعمل الحجاج بهدف الإقناع.

[1]-سالم المعوش, القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ط1, ص279-280.
[2]محمد طاهر درويش, الخطابة في صدر الإسلام, دار المعارف, مصر, ط2, 1968, ص1.

الفصل الأول:نظريات الحجاج والخطاب الحجاجي

- ✓ تقنيات الحجاج ونظرية السلالم الحجاجية.
- ✓ الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال.
- ✓ الخطاب الحجاجي.

المبحث الأول : تقنيات الحجاج ونظرية السلالم الحجاجية.

تكتسي تقنيات الحجاج أهمية بالغة في الدرس اللساني التداولي باعتبارها الآليات والمفاهيم المكونة للبنية الحجاجية ولكي تتحقق هذه التقنيات هدفها التواصلي لا ..... ترتيبها ترتيباً منطقياً يؤهلها للمقبولية من طرف العقل والتدرج في تسلسل الحجج ما تناولته نظرية السلالم الحجاجية.

أ / تقنيات الحجاج (أنواع الحجج) :

تشكل الآليات الحجاجية أساس بناء النص الحجاجي لأن" التخاطب يُبْنَى على شكلين أساسيين هما التواصل والتعامل "[1] ومن ثم يتوجب على المتخاطبين اختيار الحجج المناسبة للسياق الذي يحق الخطاب وكذا طريقة بنائها لأن" دلالة الخطاب الحجاجية لا تتوقف على الظاهر من المرفوض فحسب بل يمكن أن يكون الحجاج بالخطاب التلميحي أيضاً ، لأن النص كما يقول" أبو حامد الغزالي " ضربان : ضرب هو نص بلفضه ومنضومه وضرب هو ضرب بفحواه ومضمونه "[2], ولا بد لكل خطاب أن يعتمد على الإستراتيجيتين حتى يتسنى للمتخاطبين تحقيق التواصل فيما بينهم ، وإذا كانت مفادة المرسل التداولية تتجلى في بناء خطابه وفق سلم حجاجي معين فإن كفاءة المرسل إليه تكمن في كيفية تأويل الخطاب لإدراك حجج المرسل ومقاصده ، ذلك أن بناء النص - النص الحجاجي - إستراتيجية وعمليات تكتيكية تتشكل عن طريق تفاعل مكوناته الداخلية) استدلال وآليات ومفاهيم (والخارجية) وقائع إنسانية, أسباب ومسببات...)

[1] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي , ص254.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب, ، ص42.

وهي عناصر ضرورية لكنها غير كافية لفهم وتحليل القول الحجاجي ذلك لأن الحجاج يطرح إشكالات أخرى ترتبط بطبيعة أشكاله وأنواع حججه وطرق توظيفها ، فكل خطاب حجاجي يبنى أساساً على مجموعة من الحجج

لقد حاول عبد السلام عشير, أن يطرح هذه الإشكالات من خلال مجموعة من الأسئلة ترتبط بطبيعة المجموعة الحجاجية للقضايا الأساسية ، وبالمسار الذي يأخذه الحجاج لبناء الاستدلال واختيار الحجج في بناء النص وتتمثل هذه الإشكالات في :" ماهي طبيعة الميكانزمات والقواعد التي تجعلنا نحكم على صحة الحجاج وطبيعة أشكاله ؟ هل يتعلق الأمر فقط بتطبيق صارم للاستدلال الصوري والمنطقي ؟ أم يتعلق الأمر بمراعاة قواعد خارجية للدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة أو تثبيت أطروحة ؟ فما هي إذن هذه القواعد ؟ وماهي طبيعة وأنواع الحجج التي يوظفها الحجاج لكي يكون صائباً وصحيحاً ؟ هل هناك نظرية جديدة تعالج الحجاج من منظور الصحة والخطأ"[1]

من خلال هذا الطرح لإشكاليات الحجاج حاولنا أن نافق على أهم التقنيات المشكلة للبنية الحجاجية ، ذلك أن الخوض في بنية أي خطاب حجاجي" يعني بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظفها المحتج لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان"[2] , وهو ما يستدعي تبيان هذه الحجج وتصنيفها وإبراز مدى تباينها ، خاصة

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير, , ص157.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه, ص181.

في دواعي اختيار صنف منها دون آخر مع أنها تحتوي في مضمونها حججاً فرعية تشترك في طبيعتها وبنيتها العامة وتباين في جزيئاتها وقد أفضى البحث في جزيئاتها إلى استخلاص ثلاث بنى حجاجية هي [1]:

1 : حجج شبه منطقية "**Argument quasi- logique**"

2 : حجج تؤسس على بنية الواقع "**Arguments fondeés a la structure de réel**"

3 : حجج تؤسس لبنية الواقع "**Arguments fondant la structure du réel**"

1/الحجج الشبه منطقية :

هي كل الحجج التي تقوم على عدم الالتزام أي أن نتائجها تكون نسبية وغير حتمية ، إلا أن كل حجة منها " تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق أو التعدية أو التناقص ... ولكنها خلافاً للحجج المنطقية الخالصة يمكن أن ترد بيسر بدعوى أنها ليست منطقية "[2]

وهو الأمر الذي أكده ر.بلانشي بقوله " إن البرهنة الصورية هي إما صائبة أو خاطئة ليس هناك حالة وسط فحينما تكون صائبة فإنها تكتفي بنفسها ليست هناك حالة للزيادة ... وعلى العكس من ذلك فإن الحجاج لا يتمتع بهذا الضبط الإلزامي ... إن صلاحيته ذات درجات, إنها قوية منه قليلاً أو كثيراً ... وهي لا تكون مختلفة أبداً, بالإمكان دوماً استهداف تقويتها بمراكمة حجج موافقة "[3] وهو ما يؤكد اختلاف

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه, , ص190.

[2] نفس المرجع السابق, ص193

[3] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص376.

الاستدلال البرهاني المنطقي على للاستدلال الحجاجي وقد اعتبر البلاغيون هذه الحجج شبه منطقية" لكونها قابلة للانبثاق من مجال المنطق الصوري "[1]

ومن مظاهرها :

أ/ التناقض وعدم التناسب : أي بإمكان هذه الحجج أن تؤكد قضية وتنفيها في خطاب لغوي داخل سياق معين مثال ذلك مقولة هراقليتس "إننا ندخل ولا ندخل إلى نفس النهر مرتين "[2]

فظاهر القول يبين أن هناك تناقضاً فيه ، لأن "التأويل بطريقتين مختلفتين لعبارة " نفس النهر " تجعل الإثبات صادقاً مع التأويل الأول والنفي مع التأويل الثاني ، وقد أشار السرد إلى مثل هذا التناقض بقوله"[3]

قال الشافعي:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

فطاعة الله تعالى لا تتحقق إلا بالإخلاص في حبه وإظهار الحب بدون طاعة تناقض في حد ذاته وهذا ما لا نجده داخل نسق المنطق الصوري الذي تكون نتائجه ملتزمة وغير متناقضة

ب / الهوية والتحديد والدور

تتمثل التحديدات في الدلالات المتنوعة للكلمة في اللغة الطبيعية وقد تتحول هذه الدلالات إلى النقيض مع تحقيق التفاعل الدائم للألفاظ فيما بينها, ذلك أن خاصية اللغة الطبيعية البارزة تكمن في هذا التنوع المدهش

[1] محمد طروس، النظرة الحجاجية, ص26.

[2] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص376

[3] الكامل, السرد, لبنان, دار الفكر, ج2, ص03.

للتحديدات الذي يمكن أن تحدد لنفس اللفظ ، فلنتأمل لهذه العبارة :" الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن" هذا التعريف للغربة والوطن يتحول إلى الدلالة على النقيض "[1] وهناك عبارات دورية تعد تحديدية كذلك مثل قولنا :"المرأة هي المرأة والدرهم هو الدرهم "[2] فالمعنى الأول للكلمة ليس هو المعنى الثاني لها لذلك أنها دورية من حيث اللفظ لا المعنى, فإذا تحقق ذلك منطقياً فقد لا يتحقق حجاجياً

ج/ حجج التعدية والتضمن والتقسيم:

تتجلى التعدية في المنطق الصوري فيما أكده " روبيريو " **(Roberio)** , فالتعدية بحسب ما ذهب إليه "تنتمي إلى صنف الاستدلالات الرياضية لتستفيد من صرامتها في المجالات الخلافية" [3] وتمثلها الصيغة التالية:

إذا كانت ه = و ، وكانت و = ن فإن ه = ن.

أما حجة التضمن فمبدأها " أن ما يصدق على الكل يصدق أيضاً على الأجزاء... وإذا كان المنبع يشمل الكل, فمن البديهي أن يشمل بشكل أقوى الجزء"[4]

[1] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص378

[2] المرجع نفسه, ص379.

[3] محمد طروس، النظرية الحجاجية, , ص31.

[4] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص380.

مثال ذلك نظرة النحويين البصريين إلى قضية اشتقاق الفعل من المصدر الذين ذهبوا إلى أن المصدر هو الأصل وأن الفعل مشتق منه وفرع عليه وهم بهذا نظروا إلى جهة المعنى لأن المصدر يدل على الحدث وحده عكس الفعل الذي يدل على الحدث والزمن وحججهم في ذلك تتمثل في ما يلي:

1/ أن المصدر سمي كذلك لأن المصدر لغة هو: الموضع الذي تصدر عنه الإبل، فلما سمي مصدر على أنه قد صدر عنه الفعل.

2/ إن المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين فكما أن المطلق أصل للقيد فكذلك المصدر أصل للفعل.

أما حجة التقسيم فهو أنها تقسيم الكل إلى أجزاء ،واعتبار كل واحد من هذه الأجزاء بغاية الإقناع بقضية تتعلق بالكل ومثل ذلك الطالب الذي يتحصل على نتائج جيدة في مختلف المقاييس التي يمتحن فيها ، فهو سيحقق بالضرورة النجاح في نهاية السنة الدراسية.[1]

د/التسوية والتناظر:

إن حجة التسوية تقوم على قاعدة العدل التي مفادها أن كل الناس متساوين أمام القانون, وأن لا يعذر أحد بجهل القانون، أي أن المساواة في الأحكام واجب موجود بين الجاهل والعالم وأن الناس سواسية كأسنان المشط كما نص الحديث النبوي الشريف .[2]

[1]- ينظر: محمد الوالي ، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، ص381.

[2] المرجع نفسه ، ص382.

أما التناظر فيقوم على التشبيه ويتحقق بين حالتين أو كائنين تربطهما علاقة مماثلة،مثال ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1],كما يتبين التناظر في توراة بني إسرائيل عندما فرض الله عليهم القصاص في شريعتهم ونظير ذلك في قوله:(**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفسَ بالنَّفسِ ...**) المائدة {45}

قال ابن كثير :"وهذا أيضا مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه ، فإن عندهم في نص التوراة أن النفس بالنفس ، وهم يخالفون حكم ذلك عمدا وعنادا"[2], فالقصاص فرض على بني إسرائيل ليطبق بين اثنين متخاصمين،ويكون حق المظلوم مماثل لفعل الظالم.

ه/ المقارنة:

تعتبر المقارنة مهمة في تقوية الحجة الشبه منطقية إذ تقوم على المقارنة بين عدة أشياء بغرض تقويمها أو إعادة بنائها ،كالمقارنة بين اللغة العربية واللغة العبرية - باعتبارهما لغتين ساميتين -بغرض توضيح أوجه التوافق والتباين من أجل معرفة الجذور الأكثر انتشاراً وكذا المقارنات العربية كالموازنة بين اللهجات ، ومثال ذلك يتضح في المقارنة الآتية بين الأعداد في اللغتين العربية والعبرية:

واحد إثنان ثلاثة أربعة خمسة(في العربية)

[1]كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي, البرهان فوري, تحقيق تحري حياتي وصفوة السقا, مؤسسة الرسالة, ط5, 1981, رقم الحديث 96, باب في المجاز والشعب , ج1,ص41.

[2]تفسير ابن كثير, دار القلم العربي, سوريا, 2004,ج1,ص65.

إحاد شنايم شلوشا اربعا خمشة (في العبرية)

و/الاحتمالات:

تتأسس الاحتمالات على" المنطق الكمي للإحصائيات أو على مبدأ النية الحسنة ومن قاعد (رأيان خير من رأي واحد) جاء قانون الأغلبية, الصيغة العادية لاشتغال الديمقراطية "[1] بمعنى أن الحظوظ في تحقيق الفوز تبقى دائما احتمالية, ذلك ما يتمثل في الانتخاب والاستفتاء إذ يقومان على صبر الآراء وقد تكون النتائج عكسية, لأنها تقوم عل مبدأ الاحتمال.

2/الحجج المؤسسة على بنية الواقع :

وهي الحجج التي تستند إلى الواقع وتندرج في هذه المجموعة من الحجج" تلك التي تقوم على ترابطات قابلة للملاحظة في الواقع الذي ينظر إليه المتحدث "[2]

كما يسمى هذا الضرب من الحجج بالحجج التجريبية" لأنها تقوم على الواقع ، وعلى تجارب ملاحظة أو معيشة"[3] كما تقوم على روابط التعاقب من قبيل علاقة السبب بالنتيجة أو بروابط التصاحب من قبيل علاقة الشخص بأفعاله ، ومن مظاهرها:

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية, , ص33.

[2] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص385.

[3] محمد طروس، النظرية الحجاجية, , ص33.

أ/ روابط التعاقب (التتابع):

هي تلك الروابط القائمة بين الأفعال التي تنتمي إلى طبيعة واحدة والمعقودة برابط السببية أو المسببة تقديما أو تأخيرا وعلاقة التأخير هي التي تسمى ب" الحجة البراغماتية " وهي بالنسبة إلى "بنتام" فإنها هي "وحدها الحجة المفيدة حينما يتعلق الأمر باتخاذ معيار ما "[1] ونظير ذلك أن الإنسان الذي يحب الله يجب عليه أن يكون مطيعا له ، فطاعتنا لله سبحانه وتعالى يجب أن تكون حبا فيه لا خوفا منه.

ومن ذلك قول" جرير "في المدح:[2]

فَيَوْمٌ تَحُوطُ الْمُسْلِمِينَ جِيَادُهُ وَيَوْمٌ عَطَاءٌ مَا تَغَبُّ نَوَافِلُهُ

وَللترك مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقِيعَة وَلِلرُّومِ يَوْمٌ مَا تُتِمُّ حَوَامِلُهُ

فجرير يربط الأحداث تتابعا عندما بين لنا أن أيام" عبد العزيز بن وليد" جهاد ونضال متواصلان خدمة للدين والمسلمين, فهو يحمي المسلمين ويهبهم عطاياه وبشدته وقوته يهزم الترك وينال من الروم في وقيعة تضع فيها كل ذات حمل حملها

[1] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص386.

[2] ديوان جرير, لبنان, دار صادر, د,ط د,ت ص349.

ج/روابط التزامن أو التواجد (التصاحب) :

يقيم هذا الصنف من الحجج روابطه بين أحداث شبانية في الجنس وهو ما أكدته سامية الدريدي في قولها :"إن روابط التواجد تقيم رابطة بين وقائع منتمية إلى أجناس متباينة حيث تعتبر إحداهما بمثابة التعبير عن ظهور الأخرى ، مثال ذلك العلاقة بين شخص ما وروابطه وأفعاله"[1]

وكنموذج لهذه الروابط إقرار السنة بأنواعها من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية.

من خلال هذه المظاهر يتضح أن الحجج القائمة على بنية الواقع تتشكل في فضاء الأحداث المتعلقة بالواقع ولا تتعداها وتتجلى في الربط بين أحداث الواقع المعيشي عكس ما تمليه الحجج المبينة للواقع .

3/ الحجج المؤسسة لبنية الواقع المبينة (للواقع) :

تهدف هذه الحجج إلى الربط بين الأحداث المعيشة أو المتتابعة فهي تجمع بين وقائع مترابطة زمانياً أو مكانياً أو رمزياً و " تربطهما صلة وثيقة بالواقع ولكنها لا تتأسس عليه ولا تبنى على بنيته وإنما هي التي تأسس هذا الواقع وتبنيه ، أو على الأقل تكمله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه ، أو تجلي ما لم يتوقع من هذه العلاقات وما لم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوناته"[2] ويمكن التمثيل لهذا الترابط بما يأتي " : في هذا المنزل صراخٌ كثير إذاً به متخاصمين " , فهنا تلازم مكاني بين شيئين مختلفين أو " هذا الشخص

[1] محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص387.

[2] سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه, ص242

مصاب بسرطان الرئة إذاً كان يدخن " وهنا تلازم زماني كان فيه توالي الأحداث بين لحظتين مختلفتين كذلك " وهؤلاء المتظاهرون يحرقون العلم الإسرائيلي " إذاً هم رافضون للكيان الصهيوني فهذا التلازم تلازمٌ رمزيٌ, فهذا التعالق لا نخلقه ولكننا نستعمله بعد تناوله جاهزاً من المجتمع, فالاستدلال هنا على الشيء بشيء آخر يرتبط به"[1]

إضافة إلى الترابطات التشابهية فقد نعبر عن كرم عمرو فنقول " : عمرو كثير الرماد " أي كريم.

وعند الربط بين المتشابهات ، يجب التمييز بين ما هو مجرد وما هو شاهد كما يأتي :

1/ الشاهد:(illustration)

يتجلى دور الشاهد في تأكيد قاعدة معينة وإثباتها ويتحقق بين المتفقات في الجنس وهو ما أكده محمد الولي برأيه "إن الشاهد يسعى إلى الربط بين المتفقات في الجنس في حين أن التشبيه يسعى إل المقارنة بين المتباينات, هو" مستبد مثل الحجّاج " مقارنة أو شاهد في حين أن المثال هو " مستبد مثل الأسد "تشبيه الأول حجاجي والثاني شعري"[2]

فتشبيه الإنسان بالحجاج توافق في الجنس فهذا شاهد أما تشبيه الإنسان بالأسد فهو تباين في الجنس(فهذا مثال).

[1] ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص399.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص401.

فالشاهد إذن عبارة عن ربط بين شيئين من نفس الجنس ، أما التشبيه فهو المقارنة بين شيئين مختلفين في الجنس ، فالشاهد يستعمله المحاجج للربط بين قضية سالفة وأخر يريد الدفاع عنها لإقناع المتلقي .

2/ المثال(exemple)

يسعى المثال إلى توضيح قاعدة ما, لا تأكيدها فهو " يقدم كحالة خاصة وملموسة, موجزاً أو مفصلاً, لتدعيم أطروحة أو المساهمة في تأسيسها وهو حجة جارية تقدم قبل الأطروحة أو بعدها, أو بالموازات معها, يستعمل المثل أيضاً كوسيلة للدحض فيسمى المثل المضاد الجديد"[1] كما يوظف لشد انتباه المخاطب وحمله على التسليم بما يعرض عليه من أطروحات بغرض إقناعه .

3/ القدوة(Modele)

يستعمل المحاجج القدوة للتمثيل ويعرضها على المتلقي ليحمله على الإقتداء بها ، كالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند المسلمين ، عيسى - عليه السلام - عند المسيحيين وتطلق على من أو ما يتميز على غيره بمميزات خاصة ينفرد بها على العموم.

فالاحتجاج بالشاهد والمثال والقدوة يسميه " برلمان (**perelman**) " الاحتجاج بالحالة الخاصة ويختصر وظائف هذه الحالة الخاصة بقوله:" ففي حال المشاهد سنسمح بالتعميم وفي حال المثال سنسمح

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية, , ص35.

بدعم قاعدة قائمة سلفاً ، وفي حال القدوة ستدعو إلى الإقتداء"[1], فهذا التشخيص قائم على الوظيفة الحجاجية التي يقوم بها الشاهد والمثال والقدوة .

4/ التناسب :

يقوم التناسب بالتأليف بين علاقتين مختلفتين جنسيا,أي أن " الموضوع والشبيه ينتميان إلى جنسين مختلفين"[2] مثال ذلك قول المتنبي :[3]

وما مقامي بأرض نخلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

إن علاقة أبي الطيب المتنبي بأهل مصر الذي نزل عليهم ضيفاً إلا كمقام المسيح بين اليهود فهو يشعر بالغربة كما شعر بذلك فهو يشعر بالغربة كما شعر بذلك المسيح فهذه العلاقة علاقة تناسب, فالتناسب يهدف إلى بَنْيَنَةِ الواقع بما يفي الغرض الحجاجي .

5/ الاستعارة :

تقوم الاستعارة بين المستعار منه باعتبار الموضوع ، والمستعار له باعتباره التشبيه.

وقد حددها أرسطو في كتابه " الشعر " أنها " نقل اسم شيء إلى شيء آخر فإما أن ينقل من الجنس إلى النوع ، أو من النوع إلى الجنس أو من نوع إلى نوع ، أو ينقل بالطريقة المناسبة "[4], إلا أن " برلمان

[1] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية , , ص403.

[2] المرجع نفسه, ص432

[3] ديوان المتنبي , دار الجيل, لبنان, ص87.

[4] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ,ص459.

(**perelman**) " يرى أن الاستعارة هي النقل من نوع إلى نوع أو عن طريق المناسبة وهو ما يسمى عنده بالاستعارة التناسبية التي يذوب فيها عنصر المستعار منه في المستعار له أما بالنسبة للنقل من الجنس إلى النوع أو العكس استقلا بتسمية المجاز المرسل (التلازمي والإردافي) في رأي" برلمان (**perelman**) " ومثل ذلك انطلاقاً من التناسب بقوله " **:** الشيخوخة هي بالنسبة إلى الحياة مثل السماء بالنسبة إلى النهار " , ورأي أنه يمكن أن نشتق منها الاستعارات الآنية " شيخوخة نهار " , " مساء الحياة", " الشيخوخة مساء"[1]

إن الاهتمام بالبنية الحجاجية يمكننا من الإلمام بالأصناف المختلفة للحجج وتعددها فقد تكون حجج شبه منطقية مؤسسة على قواعد صورية ، أو منطقية ، لكنها تسعى إلى الإقناع ، كما نجد الحجج المؤسسة على بنينة الواقع وهي التي يسعى المحاجج من خلالها تأسيس واقع معين محاولاً تحقيق التكامل بين الصلاة أو العناصر المختلفة لحمل المتلقي على الإذعان .

ب/ نظرية السلالم الحجاجية:

تعتبر نظرية السلالم الحجاجية من أهم المفاهيم الحجاجية التي أفرزتها الدراسات اللسانية التداولية في حفل الحجاج ، وقد تنوعت أسماؤها ومفاهيمها بحسب تنوع اختصاصات الدارس لها ، فالباحث " طه عبد الرحمن " تناولها تحت عنوان " مراتب الحجاج وقياس التمثيل " , ويقول فيها (اعلم أن الاهتمام ب " مسألة المراتب أو المدارج " باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذت صيغة خاصة مع انبعاث الدراسات اللسانية

[1] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, ص459.

ومباحث فلسلفة اللغة ، ويكفي شاهد على ذلك تنوع اختصاصات الدارسين اللذين اشتغلوا بهذه المسألة اللغوية ، فنجد من بينهم اللساني والمنطقي والرياضي والمتفلسف)[1] .

تطرح نظرية السلالم الحجاجية تصور عمل المحاججة من حيث هو " تلازم بين قول الحجة ونتيجتها, لكن قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس تعدد الحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتاً من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج,كما أن الحجج إلى قسم واحد كقولنا : الطالب مجتهد (ن) فقد نجح في المسابقة بامتياز(ق1) ويتحصل على جائزة الجامعة (ق2)[2] ، ف(ق1) التي تمثل نجاح الطالب في المسابقة بامتياز ، و(ق2) التي تمثل حصوله على جائزة الجامعة, هما حجتان مختلفتان من حيث القوة الحجاجية ، وتؤديان بدورهما, إلى نتيجة واحدة هي اجتهاد الطالب وكفاءته العلمية يجب أن تخضع الحجج الواردة في الأقوال أو الأفعال إلى ترتيب منطقي بحسب القوة والضعف الأمر الذي ينفي عليها الخضوع لمنطق الصدق والكذب ، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي.

1/ مفهوم السلم الحجاجي :

حاول " ديكرو (**Ducrot**) "من خلال كتابه السلالم الحجاجية ومؤلفه مع " الحجاج في اللغة " بالاشتراك مع " أنسكومبر " **Anscombre** رصد مفهوم جامع للسلالم الحجاجية, فهو يعتبرها:{نظاماً للحجج قائماً على معيار التفاوت في درجات القوة, وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة ، وبين الحجة

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, , ص273.

[2]- الخطاب الإشهاري والقيمة الحجاجية ، www.googl.seach تاريخ الزيارة : 20 جوان 2022.

الأكثر ضعفاً ، إذ يمكن أن نقول عن متكلم أنه فئة حجاجية حين يعتبر (ج1) حجة أعلى وأقوى من (ج) بالنسبة ل (م) ؛ إذا قبل أن استنتاج (م) من (ج) يتضمن قبول استنتاج (م) من (ج1) والعكس غير صحيح ... أي أن استنتاج (م) من الحجة الأكثر قوة يقصي إمكانية اللجوء إلى الحجة الأقل قوة ، بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلمية أسماها " ديكرو" (السلم الحجاجي ش.ح)[1] }وقد عبر عنه بالصياغة الآتية :

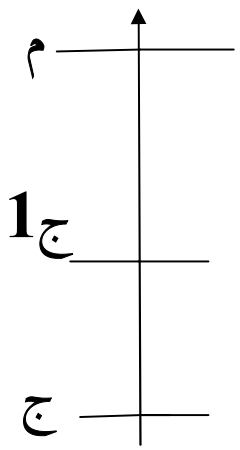

ما ذهب إليه " ديكرو " أثبته الباحث " عبد الهادي بن ظافر الشهري فقد مثل هذا الأخير للسلم الحجاجي بما يعرضه الإنسان في سيرته الذاتية من تراتيبات في حياته, منها نموه المعرفي وأعماله, وهذه التراتيبات هي عبارة عن حجج ولهذه الحجج مراتب مختلفة, "كل مرتبة منها ترتبط مع غيرها بقوانين مخصوصة"[2] وهذه القوانين هي ما يسمى بقوانين السلم الحجاجي.

[1] محمد طروس ، النظرية الحجاجية, ص95, 96.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص273.

فالحجاج اللغوي كفعل إنجازي تأثيري يتمثل صلبه في :"تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها ، إذ لا تثبت غالباً إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق"[1] فالسلم الحجاجي في أبسط صوره هو علاقة ترتيبية للحجج،ومن ثم يمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه " عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية بالشرطين التاليين:

أ:كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب:كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[2] وقد وضح طه عبد الرحمان هاته المفاهيم من خلال الرسم التالي : (زيد من أنبل الناس خلقا)

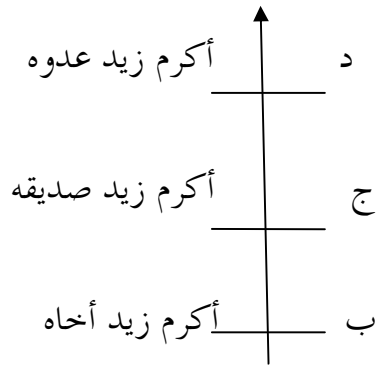

فصفة الكرم هي صفة حميدة من مكارم الأخلاق وإذا قلنا زيد من أنبل الناس خلقا (نا) وهي النتيجة فذلك يعني أنه أكرم عدوه (د) وهي أقوى حجة تلزم عنها" إكرامه لصديقه (ج) وهي حجة متوسطة تلزم

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب, , ص499, 500.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, , ص277.

عنها" أكرم زيد أخاه(ب) وهي أضعف حجة في السلم, وعليه حاول طه عبد الرحمان استنتاج قوانين مخصوصة للسلم الحجاجي .

2/ قوانين السلم الحجاجي:

حاول الدارسون استخلاص جملة من القوانين تسهم في ضبط السلم الحجاجي معتمدين في إيرادها على الصور العامة لها, وهي في مجملها ثلاثة : قانون الخفض وقانون تبديل السلم(النفي) وقانون القلب.

أ/قانون الخفض:

يعتمد هذا القانون على مبدأ النقيض المتعلق بالأقوال الواردة في السلم الحجاجي ،ومقتض هذا القانون أنه "إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"[1] ؛ أي أن تراتبية الأقوال إذا كانت من الأسفل (الأضعف) إلى الأعلى (القوة) فإن نقيضها يكون من الأعلى إلى الأسفل, وهو ما أكده أبوبكر العزاوي لما حد مفهوم قانون الخفض بقوله" يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا لعبارة **(moins que)** "[2] وقد مثل له بقولنا :" الجو ليس بارد " ففي هذا المثال تستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارص وشديد وستؤول إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, , ص277.

[2] أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة, مجلة المنارة, ص04, www.elmanarah تاريخ الزيارة, 11/ 05/.2022

فالخفض الناتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، فلا يندرج القولان الجو حار (مثبت) .الجو ليس بارد (منفي) في فئة حجاجية واحدة وليس في نفس السلم الحجاجي.

عكس الأقوال التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة وسلم حجاجي واحد ، أما في قولنا": حصل محمد على شهادة البكالوريا " و"حصل محمد على شهادة الليسانس" و"حصل محمد على شهادة الماجستير "و"حصل محمد على شهادة الدكتوراه "فهذه الحجج كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة مضمرة مؤداها كفاءة محمد العلمية ، وحصوله على شهادة دكتوراه أقوى دليل على ذلك وترد في أعلى درجة السلم الحجاجي

ب/قانون تبديل السلم (النفي) :

يقوم هذا القانون كذلك على مبدأ النقيض ومقتضاه هو" أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين, فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله "[1] معنى ذلك أن أي قول يؤدي إلى نتيجة معينة فإن نقيضه (نفيه) يؤدي إلى نتيجة مضادة ، كما يصدف كذلك في النفي أيضا"كأن يسوق المرسل الخطاب الذي يتضمن أكثر من دليل على بخل أحد الناس: فلان بخيل:لا يقرض أحدا ،ولا يتصدق ، ولو طلبته ذنبا من ذنوبه فلن يعطيك إياه "[2] وقد رتب الشهري هذه الأدلة عموديا كما يأتي:

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي , ص278

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب , ص44.

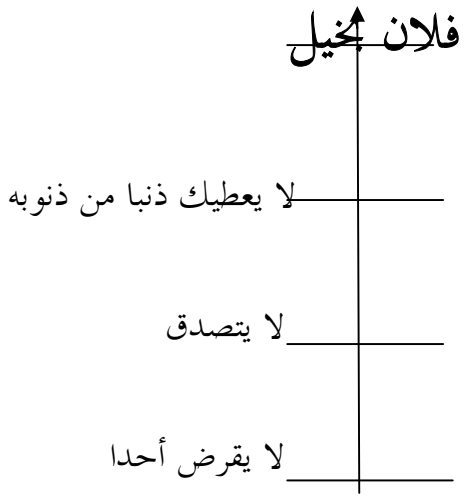

فالحجج الواردة في السلم تبدأ من الضعيفة في الأسفل والممثلة في عدم الإقراض ، لأن القرض عملية طوعية بين الناس في حين أن للصدقة أجراً عظيماً من الله سبحانهُ وتعالى ، ومن لا يتصدق فهو بخيل ، أما الذنب فمستحيل أن يطلبه أحد من الآخر ، فهو دليل على شدة البخل ، وهو أقوى الأدلة ، وعليه يكون في الأعلى .

ج/ قانون القلب :

يعتمد هذا القانون على القلب كمبدأ في ترتيب الحجج ومقتضى هذا القانون الثالث أنه " إذا كان أحد القوانين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[1], معنى ذلك أن الأقوال المنفية في سلم حجاجي ما هي عكس الأول المثبتة في السلم الحجاجي الآخر ، أو بعبارة أخرى " إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, ص278.

على نتيجة معينة ، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة "[1] فلهذا القانون صلة وثيقة بقانون النفي ويعد مكملاً له ، وقد مثل العزاوي لذلك بما يأتي[2]: حصل زيد على الماجستير ، وحتى الدكتوراه ، لم يحصل زيد على الدكتوراه ، بل لم يحصل زيد على الماجستير .

فحصول زيد على الدكتوراه يستند على حصوله على الماجستير أولاً وهو دليل أقوى على مقدرته العلمية وكفاءته ، في حين أن عدم حصوله على الماجستير يثبت عدم نيله لشهادة الدكتوراه ، وهو أقوى حجة على عدم كفاءته العلمية .

المبحث الثاني الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال :

عرف الحجاج إشكالية مصطلحاتية من حيث المفهوم في الدراسات القديمة فالبلاغة التقليدية والفلسفة والدراسات الإسلامية والأصولية وحتى في بعض الدراسات الحديثة إذ تداخلت مفاهيمه بمفاهيم الجدل والبرهان والاستدلال فالحجاج من "حاجّ يحاجج حجاجاً," وعلى هذا يكون الحجاج والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج " [3] إلا أن ابن منظور يجعله مرادفاً للجدل في قوله "مقابلة الحجة بالحجة"[4]وفي قوله " هو رجل محجاج أي جدل " .

[1]أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة , , مجلة المنارة, ص05.

[2]المرجع نفسه, ص05.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم , ص10.

[4]لسان العرب, ابن منظور, لبنان, دار صادر, مج2, دط, دت, مادة "جدل"، ص122.

وهناك من يرى أن الحجاج منزع جدلي في حد ذاته ، يقول طه عبد الرحمن " وحدة الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية ... وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائمٌ بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغلب من البنيات البرهانية الضيقة "[1], فالحجاج – وإن كان ذو طبيعة جدلية – فهو أوسع وأشمل من البرهان .

كما يرى ابن وهب في تصوره للجدل أنه يقع في العلة ، وهو برأيه هذا يتقاطع مع النظرية الحجاجية المعاصرة, وكلاهما يستمد آراءه من المفاهيم الأرسطية ، والجدل عنده هو خطاب تعليلي إقناعي[2].

أما ابن عاشور فيقر أن هناك فرقاً جوهرياً بين معنيي اللفظتين " البرهان والجدل " من خلال تفسيره لقوله تعالى : **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينْ)** {البقرة } 58 , إذ يرى أن معنى حاجّ خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ، ولا تعرف المادة التي اشتق منها ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوة مع أن حاج لا يستعمل غالباً إلا في معنى المخاصمة ... وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل فالواضح من هذا القول أن ابن عاشور يحذو حذو ابن منظور في مفهومه للحجاج الذي يحمل معنى الخصام .

أما في تناوله لمعنى الجدل فيقول :" والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه ، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك "[3] وقال في موضع آخر " المجادلة ، المخاصمة بالقول وإيراد الجملة عليه, فيكون في الخير وتكون في الشر أيضا, فابن عاشور يرى أن الجدل أعم من الحجاج لأن الحجاج

[1] طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار, وتجديد علم الكلام, , ص65.

[2] ينظر: إبراهيم عبد المومن، بلاغة الحجاج, في الشعر العربي شعر ابن الرومي نموذجا, , مصر , مكتبة الأواب, ط1, 2007, ص5, 6.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير, , ج5, ص194.

عنده دعواه قائمة على الباطل, رغم أن الخصام يجمع بينهما معاً, في حين يرى " مايير (mayer) " أن الحجاج والجدل وجهان لعملة واحدة, ونفرد الجدل بتعلقه بالمناظرة الخطابية في البلاغة[1] .

ويتداخل الحجاج من جهة أخرى مع الاستدلال والبرهان ، أما الاستدلال فقد حده الشريف الجرجاني بقوله :" الاستدلال تقديم الدليل لإثبات المدلول ، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلالاً آنيّاً, أو بالعكس فيسمى استدلالاً نميّاً ، أو من أحد الأثرين إلى الآخر "[2].

فالجرجاني يرى أن الاستدلال هو إثبات دعوى معينة بحجة أو دليل معين ، ويكون بين باث ومتلقي ، إلا أنه يختلف حسب توجيهه فهو يشاكل الحجاج من حيث المضمون .

أما الحجاج والبرهان فيختلف مفهومهما بحسب مجال الاستعمال إذ يتحقق الحجاج في اللغات الطبيعية ويتعلق بالقضايا ذات الطابع الاحتمالي ، أي التي تؤول إلى نتائج نسبية غير مطلقة ، بينما البرهان يتحقق مع اللغات الشكلية أو الاصطناعية أو الرمزية ، أو المنطق الرياضي ، التي تكون نتائجه مطلقة غير نسبية وغير محتملة ، ومن هنا " كان الحديث عن الحجاج عند أرسطو باعتباره فن الإقناع ، أو مجموع التقنيات التي تحمل المتلقي على الاقتناع أو الإذعان ، وهو حديث يستدعي ضرورة مصطلحا هو الجدل الذي عرفه أرسطو بكونه علم الاستدلال المنطقي ، لكنه مع ذلك يخالف البرهنة " من جهة انطلاقه من مقدمات مشهورة ، في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات سابقة ضرورية ، ولذلك نؤكد ما يميز الجدل عن البرهنة والفلسفة العلمية أنه يستدل انطلاقاً من المحتمل (probable) وما يميزه

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، 60

[2] إبراهيم الأبياري، التعريفات, الشريف الجرجاني, تحقيق, لبنان, دار الكتاب العربي, ط1, 2002, ص24.

عن الفلسفة العلمية أنه يستدل بطريقة صارمة محترماً بدقة قواعد المنطق "[1], فمثلاً 1+2 في المنطق الرياضي تساوي 3 بالضرورة أي النتيجة حتمية لا جدال فيها ، كما يظهر ذلك من مجادلة سقراط لأوطيفرون (Euthephron) ، إذ قال سقراط لتلميذه :" إذا اختلف رأينا أنا وأنت حول العدد (عدد الأشياء الموجودة في سلة) أو حول الطول (طول قطعة من نسيج) ، أو حول الوزن (وزن كيس من القمح) ، فلن نتنازع من أجل هذا ، ولن ندخل في نقاش ، فسيكفينا أن نعد أو نقيس أو نزن وسيسوّى الخلاف ", وكذلك إذا أخذنا بمبدأ التعدية التي تحققها الصيغة التالية : (إذا كانت أ=ب وكانت ب=ج ، نستنتج أن أ=ج) ، وعلى ضوئها تصاغ القاعدة الحجاجية (أصدقاء أصدقائي, أصدقائي)[2]، فالبرهان نتائجه حتمية أي أنه استدلال حسم أمر نتيجته .

أما على مستوى الحجاج اللغوي فالأمر يختلف ، ذلك أننا إذا قلنا :" الأمطار غزيرة ستفيض الوديان (الفيضان ليس حتمياً وإنما مرتقباً) ", فرغم وجود حجج قوية ومتينة إلا أنه قد لا يهتدي إلى الحقيقة في النهاية ، ف " الخطاب الذي يعطي ما يكفي من الحجج ، لتبرير هذه النتيجة أو تلك ، وينشأ الحجاج من العلاقة بين الحجج وبين النتيجة, وهي علاقة حجاجية وليست برهانيه مادامت الحجج تتعدد وتختلف درجة قوتها, ومادامت الحجة حين تدخل في فئة حجاجية تصبح قابلةً للدحض ، ويمتنع أن تدخل في الفئة الحجاجية المقابلة ... وإذاً فإن الحجة تحدد دائماً فئة من الحجج المضادة والنتيجة تحدد نتيجة

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم , , ص18.

[2] محمد طروس، النظرة الحجاجية , , ص31.

معاكسة "[1] ، والخطاب الحجاجي يتموضع مقابل خطاب مضاد ، ويسعى إلى تحقيق العلاقة بين المرسل والمتلقي الممثلة في التأثير وتحقيق الفاعلية الإقناعية ومن ثم فالحجاج لا ينفصل عن الجدل و " هذه الخاصية متمثلة في القابلية للدحض من أهم الخصائص الجوهرية التي تميز الحجاج من البرهنة أو من الاستنباط الذين يقدمان نسق معطى بكونهما غير قابلين للدحض ، من هنا أيضاً تختلف العلاقة الحجاجية عن المنطقية "[2] وهذا بالضبط ما قصده سقراط بقوله لأوطيفرون :" ويبدو الجدل باعتباره فناً للمناقشة والمنهج الملائم لحل المشاكل التطبيقية ، تلك التي تعنى بالأفراد العملية حيث تتدخل القيم " ومن ثم نستنتج أن الحجاج والجدل لا ينفصلان ، وأنهما يختلفان مع البرهان باختلاف مجال وجودهما القائم على اللغة باعتبار أن الحجاج يتعلق بالخطاب ويمتاز بخمسة ملامح رئيسية حددها "بيرلمان (perelman) " وزميله "تيتكا (tyteca)" :

1) يتوجه إلى مستمع .

2) يعبر عنه بلغة طبيعية .

3) مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .

4) لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

5) ليست نتائجه ملزمة .

---

[1] محمد طروس، النظرة الحجاجية , , ص107,108.

[2] المرجع نفسه, ص108.

بناءً على ما سبق يمكن القول أن البرهان يتعلق بالمنطق أم الاستدلال فهو أعم يشمل البرهان والحجاج معاً, بمعنى أن هناك استدلال برهاني وآخر حجاجي

المبحث الثالث : الخطاب الحجاجي وسماته:

1)طبيعة الخطاب الحجاجي :

يعتبر الخطاب الحجاجي جوهر العملية التواصلية الإبلاغية غايته "استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة، هي هدف كل قائم بعملية الإقناع والتأثير ومن أجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالإقناع والتأثير على أفضل السبل وأقلها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرأي العام أو بناء اتجاهات جديدة، أو تعديلها, أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة"[1] وهو ما يفسر أن المحاجج يتكلم بقصد التأثير والإقناع.

يتعدد الخطاب الحجاجي بتعدد الأهداف والأغراض المتوجات منه فهناك ألإشهاري الذي يستهدف "استمالة الزبون (السلعة المادية أو المعنوية) باعتبار أن الحجاج والإشهار بوصفهما عمليتين لسانيتين وعقليتين ، تعتمدان مبدأ استمالة الآخر وترويض مشاعره وفكره تمهيداً لتعديل سلوكه ومواقفه العامة من الأشياء المادية والفكرية المشكلة لرؤية العالم عنده ، مع تبيان أنواع الحجج وكيفية بنائها وترتيبها في الخطاب الإشهاري تحقيقاً للترابط النصي وتفسير بنيانها ... وفي هذا السياق يمكن تحديد كفاءة الخطاب الإشهاري وقوته الانجازية من حيث هو فعل كلامي كلي مقامي[2]".

[1] عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي , خلفيته النظرية وآلياته العملية, , الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ط2, 2006 , ص9.

[2] الخطاب الإشهاري، والقيمة الحجاجية ، www.google.com/seorch تاريخ الزيارة 2022/06/03

فالخطاب الإشهاري يتصل بالحياة الإنسانية بالنظر إلى قيمته الاجتماعية والأخلاقية والحضارية والتجارية والثقافية، ذلك أن الإشهار بناء لغوي دال يهدف إلى الإقناع،فهو ذو بعد تأثيري قائم على الترويج للأفكار والسلع، فالعملية الإشهارية في صميمها فعل اجتماعي اقتصادي.

وهناك الخطاب العلمي الذي يهدف إلى تبليغ الأفكار المختلفة عن طريق الشرح والتحليل وصولا إلى البيان والتبيين أو (الفهم والإفهام). بلغة الجاحظ الذي حده بقوله: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف له قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير،حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل. لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[1]". فالجاحظ بسط مفهوم البيان الذي يتحقق بواسطة الخطاب، بمختلف آلياته اللغوية المستعملة من طرف المرسل لإقناع المتلقي بها.

وهناك الخطاب الإعلامي، وغايته الإخبار أو« نشر معلومات (حقائق أو مبادئ أو مجادلات أو إشاعات أو أنصاف حقائق أو أكاذيب) وفق اتجاه معين من جانب فرد معين أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام، وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير»[2]. ويسعى بدوره إلى التغيير في مواقف المتلقي وأفكاره.

أما الخطاب الحجاجي الذي يوسم "بكونه نصا مترابطا متناغما يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه"[3]؛ إضافة إلى ذلك قد نجد بعض

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين، ، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، 2001، ج01، ص 56.

[2] حامد عبد السلام زهران، الإقناع الاجتماعي, عامر مصباح, ص32 , عن علم النفس الاجتماعي, , القاهرة, عالم الكتب, 1984,ص362.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه, , ص26.

الخطابات الحجاجية لا يمكن تصنيفها داخل تخصص ما وتظهر هي الأخرى في شكل نصوص متماسكة ومتناغمة.

يتأسس الخطاب الحجاجي على مجموعة من الحجج غايتها الإقناع وذلك ما ذهب إليه"فينوVignaux" حينما اعتبر أن :" الخطاب الحجاجي خطابا غائيا، وينفي أن يكون كل خطاب غائي حجاجيا بالضرورة، لأن هناك خطابات ذات غاية شخصية خاصة لا تهدف إلى إقناع الآخر، كالخطاب الشعري، وبعض أنواع السير الذاتية والمذكرات والكتابات الحميمية,أمثلة لخطابات غائية ليست حجاجية"[1] فمن ثم حاول" فينوVignaux" اعتمادا على مفهوم الغائية أن يرسم مجموعة من التصورات والافتراضات، تتعلق بتصوره للمتلقي، مركزا في ذلك على المنطق الطبيعي، وبالاعتماد على المفاهيم التي طرحها "كريز Grize "وكان ذلك انطلاقا من المفاهيم التي طرحها كريز في تصوره للنظرية الحجاجية وتتمثل هذه الافتراضات فيما يأتي[2]:

1- تكون الخطابات الحجاجية الغائية منبثقة من قضايا أو أطروحات تكون استدلالا، وتترجم بكيفية مباشرة أو غير مباشرة موقف الخطيب من إثباتات وأحكام وانتقادات.

2- تحيل دائما في مضمونها على عنصر آخر وسم أم لم يوسم في الخطاب (فرد، عة، حالة اجتماعية، رأي عام...).

3- يتحدد الخطاب الحجاجي إذن بكونه يسم موقف الخطيب اتجاه موضوع أو مجموعة من المواضيع؛ وهو موقف يحدد مكانة الخطيب داخل التشكيلة الاجتماعية ،ويتحدد دائما بالآخر كمرجع تحديدي.

4- يتحدث الخطاب الحجاجي عن كائن إحالي يوجد على خارج الخطاب، ويتكون الخطاب الحجاجي من أشياء تتعالق فيما بينها بمؤشرات مادية أو مكانية أو زمانية. كما يتحدث عن مواقف وآراء

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية , ص90.

[2] المرجع نفسه, ص91, 92 .

ومعايير تمثل تيارات أو أنساقا من القيم ،وعن سلوكات عامة أو مرتبطة بأوضاع خاصة، تعبر عن علاقة الأفراد أو المجموعات بالمعايير الاجتماعية.

2)سمات الخطاب الحجاجي:

انطلاقا من هذه التصورات يتراءى لنا أن الخطاب الحجاجي كخطاب متميز يختلف عن بقية الخطابات الأخرى. وقد حاول بعض الدارسين تحديد ورصد سماته المائزة، ومن ذلك ما قام به "بنوا رونو Renaud Benoit "من خلال كتابه "النص الحجاجي Argumenté Texte Le " حيث استخلص الميزة التالية :

القصد المعلن :

المقصود به البحث عن إحداث تأثير ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بالإقناعية والتي عدها من شروط التداول اللغوي وفي ذلك يقول: "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تذرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور"[1] فالفكرة التي أورده طه عبد الرحمن يعبر عنها اللسانيون بالوظيفة الإيحائية (conative) للكلام. كما"تكمن السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية.حين نعتبر العبارة (س) موجهة لخدمة(ج)، تتحقق السمة القصدية"[2]. وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر ونجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل[3] . الأمر الذي يجعل كل مرسل للخطاب يسعى إلى توظيف القصد المعلن مثل رجال السياسة، ورجال الإعلام وغيرهم.

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام, , ص38.

[2] محمد طروس ،النظرية الحجاجية, ص110.

[3] ينظر : سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه, , ص26.

الفصل الثاني

حجة الوداع والملامح الحجاجية

- ✓ مقاصد خطبة حجة الوداع للنبي ﷺ.
- ✓ الملامح الحجاجية في الخطبة .

المبحث الأول: مقاصد خطبة حجة الوداع للنبي ﷺ :

تمهيد:

(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) آل عمران{97}.

فرض الله تعالى الحج على المسلمين في العام السادس من الهجرة وكان المسلمون قبل ذلك يحجون مع المشركين حتى نزل قوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ البقرة {28} .

"قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهاب للحج للمرة الأولى في حياته في شهر ذي القعدة من العام العاشر للهجرة وذلك بعد أن شعر بدنو الأجل حيث قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن ، (يا معاذ انك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا لعلك أن تمر بمسجدي وقبري) ، فأعلن الرسول نيته للخروج إلى الحج ولما وصل الخبر إلى القبائل توجهت من جميع أنحاء الجزيرة العربية إلى المدينة المنورة طمعا في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي أطلق عليها اسم " حجة الوداع "فبلغ عده الذين حضروا مئة ألف مسلم ، ومن العلماء من قال بأن عدد المسلمين وصل إلى مئة ألف وأربعة وأربعين ألفا، وفي أواخر ذي القعدة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة وأحرم في ذي الحلفية قارناً بين الحج والعمرة ، لما وصل مكة في الرابع من ذي الحجة أتم عمرته و لم يتحلل من إحرامه لأنه كان قارنا

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه إلى" منى "وبات فيها ، وفي صباح يوم التاسع من ذي الحجة توجه الى عرفات ونزل في " نمرة "حتى زالت الشمس و وخطب خطبة عظيمة جامعة "[1]

أوضح علماء الحدىث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خطب الناس ثلاث مرات خلال حجة الوداع في ثلاثة مواضع مختلفة كانت الخطبة الأول فوق جبل عرفات يوم عرفة وكانت الخطبة الثانية يوم النحر في اليوم العاشر من ذي الحجة بينما الخطبة الثالثة في أيام التشريق .

شرح خطبة حجة الوداع :

1) حرمة الاعتداد على دماء وأموال وأعراض المسلمين :

بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبته ببيان حرمة الاعتداء على دماء و أموال وأعراض المسلمين ومن المعلوم أن حفظ النفس والعرض والمال يعد من الضرورات الخمس التي لابد من مراعاتها وعدم انتهاكها ، و إن الإخلال بها يعد في الشرع الحنيف خطورة عظيمة[2] , لما يترك من ضرر عظيم على الناس والمجتمع .ومما يدل على أهمية الحفاظ علىها أن الله عز وجل شرح الحدود القصاص والديات بالإضافة إلى أنه جعل الاعتداء عليها من أعظم المحرمات بعد الشرك بالله[3].

[1] شرح خطبة الوداع لابن عثيمين.، ص74.

[2] عبد المحسن العباد, شرح الأربعين النووية, جزء 31, ص5، بتصرف.

[3] عبد الله البسام , توضيح الأحكام من بلوغ المرام, الطبعة 5 , مكة المكرمة, مكتبة الأسدي, صفحة 598, ج4 ، بتصرف.

ولابد من التنبيه إلى أن قاتل النفس - أي ما يعرف بالانتحار - يعد محرما كحرمة قتل الغير [1] ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ".[2]

2) الناس سواسية والتقوى أساس التفاضل :

لقد كان المجتمع الجاهلي يرى آن الرفعة إنما تكون بالحسب و النسب والقوة، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يبين لهم أن الأمر لم يعد كـ سابق عهده بل إن الناس جمعهم متساوون في المكانة كأسنان المشط ، وأن ميزان التفاضل بينهم هو تقوى الله[3]، و هذه الجزئية من خطبة النبي تأكيدا على قوله تعالى (إِنَ أكـرَمكـُم عِنْدَ اللَّه أتْقَاكُمْ) الحجرات{13}.

3) عزة المسلم واستعلاؤه على الباطل:

لقد أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع عزة المسلم وقوته و استعلاؤه على الباطل، وكان ذلك عندما أبطل أخلاق الجاهلية وعاداتها التي تنافي الإسلام و سنته وهديه ، وبين أن كل ما يخالف الإسلام من عادات و أخلاق لا قيمة لها بل هي موضوعة تحت قدميه وفي هذه الجزئية من الخطبة ثمرة مستفادة وهي ضرورة تقدير الوقت . حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ," آلا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع " [1], في أول بعثته إذ أن الوضع لم يكن ليسمح

[1] رواه البخاري في صحيح البخاري، عن ثابت بن الضحاك, صفحة أو الرقم 604 حديث صحيح.
[2] حسن أبو الأشبال الزهيري, فوائد من خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم,ص28، بتصرف.
[3] رواه الألباني في صحيح الجامع, عن جابر بن عبد الله, ص2068, حديث صحيح.

لما كان عليه المسلمون من ضعف لكن حىن قوىت شوكتهم واشتد عودهم وصار لهم دولتهم المستقلة ، قالها بعزة المسلم واستعلاؤه على الباطل[1].

4) إبطال الربا وتحريمه:

انتقل رسول الله صلى الله عليه و سلم للحدىث عن عادة من عادات الجاهلية ألا و هي الربا، فبين حرمة التعامل بالربا و في هذه الجزئية من الخطبة ثمرة مستفادة وهي أن الداعية لابد له من أن يكون قدوة لغيره من المسلمين ، ويظهر ذلك جليا عندما بدا النبي بعشيرته، فاسقط ربا عمه العباس عن رقاب المدينين له حىث قال :" وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب "[2]

5) الوصية بالمرأة :

لم يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قضية المرأة التي كانت مهانة في الجاهلية فبين مكانتها في الإسلام ذكّر برفعة شأنها كما أوصي بضرورة الإحسان إليها، وحرمة انتهاك حقوقها ، وأوصى المسلمين فيهن، وأمرهم بمعاشرتهن بالمعروف، وبين ما لهن من حقوق على أزواجهن وما لأزواجهن من حقوق علـيهن[3].

[1] حسن الأشبال أبو الزهيري , فوائد من خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم , ج4,ص7.

[2] المرجع نفسه , ج4,ص5.

[3] امينة العطار وعائشة البوشكري, الإتساق في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم, ص7.

6) الوصية بالتمسك بالقران الكريم :

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمىن دستورهم , و النبراس الذي سيهديهم إلى الطريق الصحيح الذي لا اعوجاج فيه ، ألا وهو القرآن الكريم، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه فأوصى بالتمسك به و أخبر أن من اعتصم به فلن يضل أبدا فقال : و إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله "[1].

7) البلاغ مهمة أمة الإسلام :

من الأمور التي حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها في خطبة الوداع توضىح مهمته شخصيا، ومهمة الأمة الإسلامية من بعده ، إلا و هي تبليغ الرسالة للناس كافة، ولا بد من الإشارة إلى أن البلاغ شيء والهداية شيء آخر, حيث قال تعالى : (**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**) النور {53}, بينما يرجع أمر الهداية إلى مشيئة الله تعالى مصداقا لقوله : (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) القصص {56}, وقد ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته في حجة الوداع ببيان مهمته، وهي تبليغ الناس دين الله تعالى حيث قال :"وانتم تسألون علي فما انتم قائلون؟ قالوا ، نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات "[2]و قد فهم الصحابة رضي الله

[1] حسن الأشبال أبو الزهيري , فوائد من خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم , ج4,ص7.

[2] وصايا النبي في حجة الوداع , www.islamystory.com إطلع عليه بتاريخ 03/06/2022، بتصرف.

عنهم طبيعة المهمة التي كلفوا بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و علموا أن ما يقومون به من تبليغ للرسالة إنما هو واجب عليهم الأمانة ولا فضلا لأحد فيه وكان ذلك الفهم ظاهرا في كلام ربيعة بن عامر رضي الله عنه عندما بين أنهم قوم استعملهم الله لىخرجوا الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني: الملامح الحجاجية في خطبة الوداع:

1)الملامح البلاغية:

تنوعت الصور البيانية في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع رغم قلة عددها مثلاً : (المجاز المرسل ، الاستعارة ، التشبيه) .

أولاً: تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريغ) : " التفريغ وتقسيم الكل إلى أجزائه وهو أن يذكر المرسل حجته كلياً في أول الأمر ، ثم يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه "[1], ومن أمثلته في خطبته صلى الله عليه وسلم قوله :

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم, ثلاثة متواليات , وواحد فرد , ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان " أي أن عدة الشهور أو مدتها في حكم الله وفيما كتب اللوح المحفوظ اثنا عشر شهراً (السنة العربية الهلالية) ففي

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري, استاراتيجيات الخطاب, ص494.

الجاهلية كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً, وأخرى يجعلون السنة اثني عشر شهراً وخمسة وعشرون يوماً , وقد ذكر صلى الله عليه وسلم عدد الشهور في كتاب الله واستشهد على قوله من القرآن الكريم وجاء ترتيب حجته كلياً أول الأمر (عدة الشهور اثنا عشر شهراً), ثم أجزائها (ثلاث متواليات وواحد فرد ذلك حفاظاً على قوتها الجاهلية.

ثانياً الاستعارة : يعرفها عبد القاهر الجرجاني في قوله : " هي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل ، والتشبيه قياس والقياس يجرب فيما تعيه القلوب وتدركه العقول وتستنقي فيه الإفهام والأذهان لا الأسماع والآذان "[1] .

وقد تعلوا الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة وذلك لأنه لا يفضل المرسل استعمالها ، إلا لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجا وهذا يرجع تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي أيضاً[2], ونجد في الخطبة قد وظف الاستعارة في قوله صلى الله عليه وسلم : " إن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية ...." ، وحياة العرب في الجاهلية كانت تقوم على سفك الدماء ، فهم لا يفرغون من دم إلى دم آخر ، ولذلك كان أكبر قانون عندهم هو قانون الأخذ بالثأر[3], فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المآثر التي هي معنوية وما يفتخر به العربي وخاصة الأخذ بالثار فجعل هذه الأشياء المعنوية كلها ماديات يضعها تحت قدميه وتكمن روعة الصورة في كونها تقوم على المقابلة بين المآثر العظيمة وبين الاحتقار الشديد .

[1] عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة, ص20.

[2] عبد الهادي ابن ظافر الشهري, استراتيجيات, الخطاب, ص494, 495.

[3] هاشم صالح مناع, خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دراسة تحليلية, دار الفكر العربي, بيروت , ط1, 1989, ص39.

فتقديم المعنى بهذه الصورة يجعل المتلقي يتمثله ويتبين حجمه وسعة أهميته ومن ثم الامتثال والاتعاظ [1], وتكمن فاعلية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق فهي ابلغ وأقوى الآليات الحجاجية .

ثالثا التشبيه :

" صفة الشيء , بما قاربه وشاكله , من جهة واحدة أو جهات كثيرة من جميع جهاته "[2], وقد وظفه ﷺ في معرض حديثه عن حرمة الدماء والأموال بقوله ﷺ:" إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا" , والغرض من هذا التشبيه تغليظ الحرمة , وقد زاد من تأكيد ذلك المؤكد "إن " وكذلك تكرار اسم الإشارة , وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه " نتيجة هذا القول المؤمنون إخوة , استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحصر في هذا الموضع زاد من قوة حجته .[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" إنما النساء عوان " فقد شبهت المرأة أو الزوجة في بيت الزوج بالأسيرة , لان المرأة أمرت بطاعة زوجها في المعروف , وباستئذانه في ما يجب أن يستأذن فيه , وهذا التشبيه تشبيه بليغ , المشبه فيها (النساء) والمشبه به (عوان) والأداة مقدرة , ووجه الشبه محذوف , وجاء توظيف

[1] عبد الجليل الشعراوي , الحجاج في الخطابة النبوية, ص156.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد محي الدين عبد المجيد ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط5 ، 1981م، ص286.

[3] عبد الجليل الشعراوي الحجاج في الخطابة النبوية,ص155.

التشبيه لتقريب القدرة والتأثير في المتلقي بان يعامل المرأة برفق ورحمة , ويكون ترتيب الحجج على النحو الآتي :

- ✓ إنما النساء عندكم عوان .
- ✓ لا يملكن لأنفسهن شيئا .
- ✓ واستحللتم فروجهن بكلمة الله.
- ❖ نتيجة : فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا .

رابعا : البعد الحجاجي للمحسنات البديعية :

للمحسنات البديعية دور حجاجي فلا تقتصر وظيفتها في الجانب الشكلي للخطاب حيث يوضح " السهري" بقوله : " لها دور حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب , ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه , ولها القدرة في إنتاج دلالات وتأييدات على الخطاب لإقناع العقول والأذهان واستمالة النفوس , وتعتبر احد فروع البلاغة التي لها دور في الإقناع وتتمثل في طباق , المقابلة وغير ذلك

أ) الطباق : بعرفه بعض الباحثين بقولهم :" الطباق هو الجمع بين الشيء ومقابله أو الشيء وضده "[1] , ومن أمثلته في الخطبة قوله صلى الله عليه وسلم :" إن النسيء يحلونه عاما ويحرمونه عاما ..." , قابل بين

[1] بوشاقور آسيا, الصنوني يمينة, مذكرة إعجاز النص القرآني, مقاربة حجاجية في سورة البينة , المركز الجامعي , أحمد زبانة, غليزان , قسم اللغة العربية وآدابها, , 2017,2018, ص70.

فعلي يحل ويحرم وأيضا في قوله صلى الله عليه وسلم :" فليبلغ الشاهد الغائب " , جمع بين الضدين الشاهد والغائب وهنا يكمن النور الحجاجي للطباق ليس لكونه محسن بديعي , بل لان في ذلك استدعاء لمزيد من التركيز للمتلقي حتى يفهم المعنى المراد ويتبين المقصود

ب) المقابلة : يعرفها الخطيب القزويني بقوله :" دخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة , ثم بما يقابلها على الترتيب "[1] ومن ذلك في الخطبة قوله صلى الله عليه وسلم :" من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له ", وقوله أيضا :" إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق "

ومن وظائفها أنها تمد المتلقي باحتمالات الخطاب حتى يتبينها جميعا ويميز بينها ثم يختار ما يوافق قناعته .

ج) السجع : "هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد" [2] , وقد انف صلى الله عليه وسلم أن يلتزم في خطبه , لان السجع في الجاهلية كان يستخدمه الكهان , وما جاء منه في هذه الخطبة إنما ورد عفو الخاطر دون تكلف أو قصد بذاته [3] , وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم :" ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم " تضمنت خطبة الوداع أسلوب الحوار

[1] الخطيب القزويني محمد ابن عبد الرحمن, الإيضاح في علوم البلاغة لمعاني البيان والبديع, تج إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان, مج1 , 2003, ص259.

[2] عبد الجليل الشعراوي , الحجاج في الخطبة النبوية, ص157.

[3] المرجع نفسه, ص157.

الذي يعد من الركائز الأساسية التي يقوم عليها الحجاج ونمثل له في الخطبة في قوله صلى الله عليه وسلم :" ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد , قالوا نعم , قال فليبلغ الشاهد الغائب ".

ومن هنا نستنتج أن الحجاج لا مفر له من البلاغة ولا سبيل إلى الإقناع دون الإشارة فكل هذه الملامح ساعدت في تأسيس الحجاج وأدت إلى الإقناع في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم .

2) الملامح اللغوية :

أ/ التكرار : التكرار أو التكرير , من ابرز الأساليب الحجاج اللغوية إذ يعتمد المرسل لإثبات دعواه أو قضيته , وللتكرار وظائف خطابية عدة عبر عنها بالإفهام والإفصاح والكشف وتوليد الكلام والتشييد من أمره وتقرير المعنى وإثباته .

وقد صنف "بن الأثير " التكرار إلى :

- ✓ التكرير في اللفظ وفي المعنى .
- ✓ التكرير في المعنى دون لفظ [1].

ومن أمثلة التكرار في خطبة حجة الوداع :

1/ تكرار أداة الإشارة (هذا): في قوله صلى الله عليه وسلم :" لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ", الملاحظ في هذه العبارة انه قد تم تكرار اسم الإشارة (هذا) مرتين , أشار صلى الله عليه

[1] محمد العيد, النص و الخطاب والإتصال الأكاديمي الحديث لكتاب اجامعة, القاهرة, ط1, 2005, ص231.

وسلم بالأولى إلى زمان معين (عامي هذا) وبالثانية لمكان معين (موقفي هذا) بهذا التكرير الإشاري الدال على القريب الزماني المكاني يمكن التماس ضرورة أخذها البياني من القول على محمل الجد ,وبهذا يكون حجة على المستمعين في فهم وإدراك ما يسمعون وأيضا تكرار هذه الأداة في قوله عليه الصلاة والسلام :" **إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** " .

تكرار أداة الإشارة (هذا) أفاد توكيد الحرمة الأولى المتمثلة في الدماء والأموال , لأنه يبنى على تنبيه ما هو حرام للنص المعروف مسبقا لدى المخاطبين وهو بالتالي حجة دامغة على شرعية الحرمة الأولى.[1]

2/ **تكرار كاف التشبيه** : فقد وردت كاف التشبيه في موضعين اثنين الأول في قوله صلى الله عليه وسلم :" ... **إلى أن تلقوا ربكم كرحمة يومكم هذا** ..." والثاني في قوله :"**إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض**"

3/ **تكرار لفظ الجلالة "الله"** في قوله عليه الصلاة والسلام :"**أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء** " وهو تكرار يفيد حث المتلقي على استحضار خشية الله في معاملة النساء .

[1]- محمد العيد, النص و الخطاب والإتصال الأكاديمي، ص232.

ب/التوكيد : "هو استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أو استعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى مع إزالة الشبه عنه"[1] وهذا ما نجده في الخطبة أكثر ما تم به التأكيد, الأداة "إن" ومن العبارات نذكر :

- ✓ إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا .
- ✓ إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم .
- ✓ وان ربا الجاهلية موضوع .
- ✓ إن لنسائكم عليكم حقا .
- ✓ وإن أباكم واحد .

إن أداة التوكيد سواء كانت واحدة أو أكثر فإنها تفيد توثيق الخبر وضمان حسن تلقيه وأثره في نفس المتلقي واتخاذ موقف معين منه سواء كان في الأمر شك أو لم يكن وكذلك نجد توظيف حرف التحقيق والتوكيد "قد" , منفردا ومقترنا ب"أن" لزيادة التوكيد ومضاعفته , أداة كما في قوله صلى الله عليه وسلم :

- ✓ إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه , ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ".

[1] عيد محمد, النحو المصفى, مكتبة الشباب , ص587.

- ✓ إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله .
- ✓ إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث .

وفي عبارة " أن الزمان قد استدار " أكثر من مؤكد وهي :

الحرف المشبه بالفعل " إن " , والجملة جاءت اسمية , وقد الداخلة على الجملة الفعلية " استدار "الواقعة خبر ل "أن" وتكرار الإسناد في استدار لان فاعله ضمير يعود إلى الزمان .

ومن صيغ التوكيد الأخرى في الخطبة :

- ✓ لاترجعن بعدي كفارا .
- ✓ لا تظلمن أنفسكم .

ثالثا الأفعال الكلامية :

كل فعل يحدث في الواقع يعبر عنه بلفظ في اللغة , تسمى هذه الأفعال بأفعال كلامية وتنقسم حسب وظيفتها في الكلام .

1)فعل الأمر والنهي : اهتم الدارسون بالفعل وعلاقته في إطار الحجاج اللغوي إيمانا منهم بان اللغة كما يقول " بيرلمان " :" ليست وسيلة تواصل فحسب , بل إنها أيضا أداة تأثير في النفوس ووسيلة إقناع "[1] وما استعمل منها في هذه الخطبة الأفعال الإخبارية والأفعال الانجازية نذكر منها :

- **فعل الأمر** : يدخل الأمر في البلاغة العربية في أساليب الإنشاء الطلبي , وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والآمر في الخطبة طلب لأمر شرعي وحكم لا يقبل المناقشة ومثال قوله صلى الله عليه وسلم :

  - ✓ اسمعوا مني أبين لكم .
  - ✓ فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .
  - ✓ عليكم رزقهن وكسوتهن .
  - ✓ اتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا .

حيث كانت علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه علاقة السمع والطاعة ومن ثم اكتسبت هذه الأفعال (اسمعوا , اتقوا) قوة الحجة الخاضعة في تنفيذ ما أمر به المسلمون في حياتهم المعيشية .

فعل الاستفهام : الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم إذ " إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب

[1] عبد الجليل الشعراوي, الحجاج في الخطابة النبوية, ص151.

ما , كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم"[1]ونجد أن خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتكزت على هذا الأسلوب وذلك في عبارته المتكررة " ألا هل بلغت ؟ "و قد جاء هذا الاستفهام في هذا الموضع استفهام مجازي وهو مالا يحتاج إلى جواب.

2)فعل النداء: قد بدأ ر سول الله صلى الله عليه وسلم خطبته – بعد الحمد والثناء – بالنداء (أيها الناس) وأول ما نلاحظه أن رسول الله استغنى عن أداة النداء "يا" والغرض من هذا تحقيق القرب والتلاحم بين أبناء الأمة فكأن الناس قريبون إليه يناديهم بأرق النداء وأعذبه ليستميل قلوبهم إلى ما ىلقى علىهم من حسن التوجيه و سدىد الإرشاد وهذا دليل على قرب المنادي للمنادى .

3)الأفعال الشرطية :نواجه في الخطبة كثيرا من تراكيب شرطية نحوية أو غيرها ممّا ساهم في العملية الحجاجية وفي ما يلي سنقدم مجدا نماذج منها قوله صلى الله عليه وسلم :

- ✓ ومن يهده الله فلا مضل له .
- ✓ فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.
- ✓ فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن.
- ✓ من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله.

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري , استراتيجيات الخطاب, ص484.

هذه التراكيب الشرطية عرضت بمثابة حجج تعادل إقناع المخاطب بأهمية ما ورد في الخطبة .

2)الملامح شبه المنطقية :

تتمثل في الصيغ الصرفية والسلم الحجاجي فيما قد سبق ذكره .

نماذج من السلالم الحجاجية في حجيته صلى الله عليه وسلم :

النموذج الأول : قوله صلى الله عليه وسلم :" وإن ربا الجاهلية موضوع ، وأن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أبدأ به هو دام عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب " وهنا نرى أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالتحريم وهو ربا ودم آل البيت حتى يكون ذلك أدعى للإقناع والتسليم .[1]

- ✓ **الحجة الأولى:** إن ربا الجاهلية موضوع .
- ✓ **لحجة الثانية:** وإن أول ربا أبدأ به هو رب عمي العباس بن عبد المطلب.

❖ **النتيجة :** إسقاط حق المطالبة بالربا والأخذ بالثار ابتداء بالأقارب ، لأن القرابة أمكن في النفوس : ذكـر رسول الله صل الله عليه و سلم في قوله هذا عدة حجج لنتيجة واحدة مضمرة تفهم من سياق الكلام، مفادها إسقاط حق المطالبة بالربا والأخذ بالثأر بدءاً بالأقارب.[2]

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري , استراتيجيات الخطاب, ص485

[2] دكمة خديجة ، مذكرة آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى ا الله عليه وسلم ، المركز الجامعي قاصدي مرباح ، وقلة ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2015- 2016، ص50.

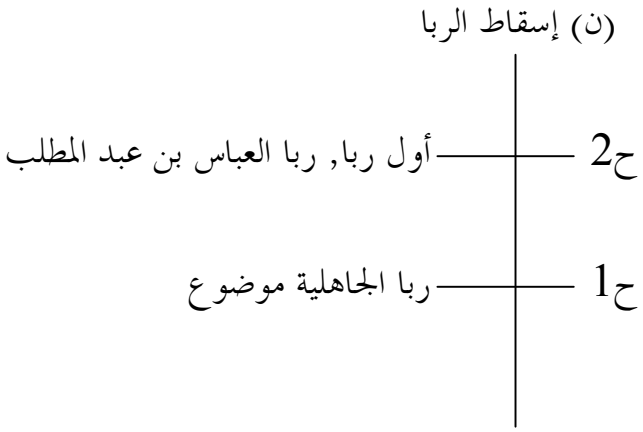

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (... وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أبدأ به هو دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة و السقاية) نجد:

- ✓ **الحجة الأولى** : إن دماء الجاهلية موضوعة .[1]
- ✓ **الحجة الثانية** : وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة .
- ✓ **الحجة الثالثة** : و كل مآثر الجاهلية موضوعه غير السدانة والسقاية.
- ❖ **النتيجة** : إسقاط الأخذ بالثار.

[1]- دكمة خديجة ، مذكرة آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى ا الله عليه وسلم ، ص51.

ونمثل لهذه الحج داخل السلم الحجاجي بما يلي :

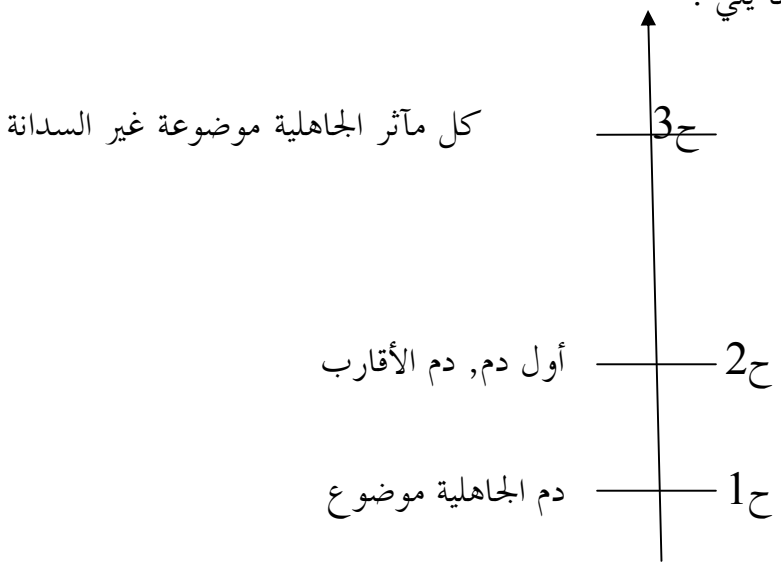

النموذج الثاني

- ✓ **الحجة الأولى** : إن لنسائكم عليكم حقاً
- ✓ **الحجة الثانية :** ولكم عليهن حق , لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم
- ✓ **الحجة الثالثة**: ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم

❖ **نتيجة** : فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح " أي نتيجة عدم طاعة المرأة لزوجها العقاب والتوبيخ والضرب (ن).[1]

ونمثلها داخل السلم الحجاجي بما يلي :

[1]– دكمة خديجة ، مذكرة آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى ا الله عليه وسلم ص52.

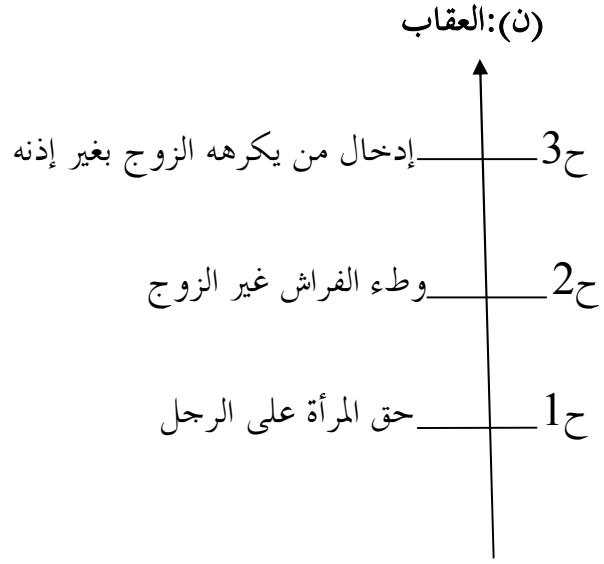

فثلاثة حجج كلها مبتدئة بروابط حجاجية (إن ، و ، و) تؤدي إلى النتيجة

النموذج الثالث :

- ✓ **الحجة الأول** : إن ربكم واحد
- ✓ **الحجة الثانية** : وإن أباكم واحد
- ✓ **الحجة الثالثة** : كلكم لآدم وآدم من تراب
- ✓ **الحجة الرابعة** : اختلاف الأجناس والأعراف [1]
- ❖ **النتيجة** : المفاضلة بالتقوى (ن)

ونمثلها داخل السلم الحجاجي بما يلي :

[1]- – دكمة خديجة ، مذكرة آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى ا الله عليه وسلم ص53.

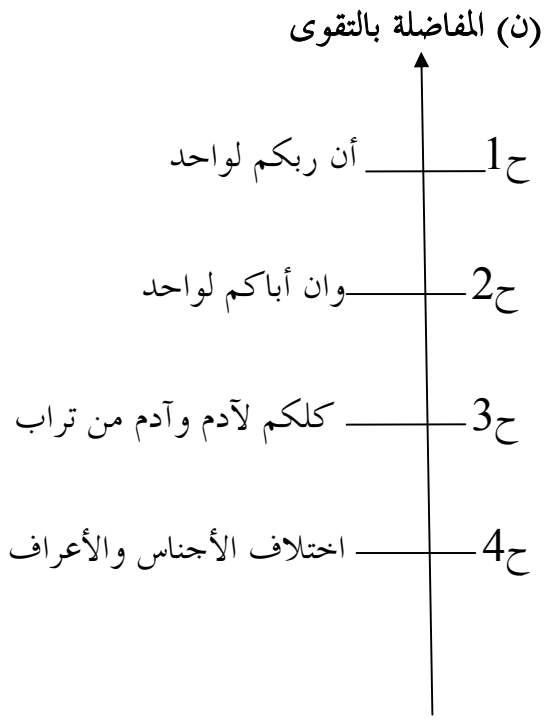

بدأ عليه الصلاة والسلام محاججته ببيان إختلاف الأجناس والأعراق ، ثم انتقل إلى الأصل الخلقي الواحد (البشر خلق من تراب وآدم من تراب) ثم ليزيد في قوة حجاجه أكثر ذكر الخالق الواحد (الرب الواحد) .

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أنواع مختلفة من السلام الحجاجية في الخطبة لكل موضوع يطرحه فلا يدع مجال دون الحجة والبرهان فيظهر أثر كل هذه المحاولات الحجاجية في العمل السلوكي للمخاطبين بإتباع تعاليم الدين الحنيف والعمل على ما جاء به في خطبته ﷺ. [1]

[1]- دكمة خديجة ، مذكرة آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى ا الله عليه وسلم ص54.

خاتمة

من خلال دراستنا للموضوع تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية :

- ✓ ورد الحجاج بمعان مختلفة كالجدل, الحوار و المناظرة و الخصومة هدفها محاولة الإقناع والتأثير و وصول المتكلم إلى مبتغاه.
- ✓ ظهر مفهوم الحجاج في التراث العربي مرادفا للجدل و الحوار والبرهان .
- ✓ يعد الحجاج لدى "أرسطو" تابعا للخطابة باعتبارها الفضاء النصي الذي يتجلى فيه الحجاج.
- ✓ يمثل الحجاج الأساس الذي تقوم عليه البلاغة اليونانية والعربية والبلاغة الجديدة.
- ✓ أهم الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج لدى الغرب: البلاغة أو الخطابة الجديدة"لبيرلمان و تيتيكاه"إذ حاولا إضفاء بعد عقلي على الحجاج.
- ✓ نظرية الحجاج في اللغة "لديكرو و أنسكومبر":الحجاج عندهما قائم على جوهر اللغة ذاتها.
- ✓ استخدم رسول الله صلى عليه وسلم في خطبته كل التقنيات الحجاجية فجاءت مليئة بالحجج والأدلة وبأشكال فنية متباينة.
- ✓ استنتاج أن الاستدلال البرهاني و الحجاجي متعلقان بالخطاب إلا أن البرهنة تخص المنطق الرياضي الصوري أما الحجاج فيرتبط باللغة الطبيعية التي تعتمد على المنطق الطبيعي الذي هو جزء من البيئة العقلية عند الانسان.

- ✓ يمتاز الخطاب الحجاجي بالتماسك و الانسجام و التوافق وذلك على مستوى اللفظ و التركيب و الصورة والإيقاع وهو ما يحيلنا على الجانب الجمالي الذي يسعى إلى الإثارة لتحقيق الإقناع,فالمتلقي يلاحظ بل يدرك سمو الخطاب الحجاجي نظما ومعنى مصداقا.

- ✓ تعددت الملامح الحجاجية في خطبة الوداع بين ما هو بلاغي (التشبيه و الاستعارة و الكناية) وبين ما هو لغوي (التكرار و صنع البالغة) وبين ما هو تداولي (السلالم الحجاجية و الروابط و العوامل الحجاجية).

- ✓ نجد أن الأساليب و الملامح البلاغية الموجودة في الخطبة تهدف إلى التأثير وإقناع المتلقي.

- ✓ تكمن فعالية الاستعارة في تناسبها مع ما يقتضيه سياق هذه الخطبة , فهي تمثل أقوى الأساليب البلاغية إذ تعمل على إحداث تغيير في الموقف الفكري ,و العاطفي للمتلقي.

- ✓ يكمن الدور الحجاجي للطباق في أنه يزيد النص قوة وجلاء مما يؤدي إلى إقناع المتلقي و التأثير فيه.

نجد الروابط الحجاجية (حتى-الواو-إن-هذا-ذلك) الواردة في الخطبة قد ربطت بين الحجج و ساهمت في اتساق و انسجام الخطاب النبوي كما نلحظ في الخطبة التوظيف المكثف لأسلوب التوكيد وهذا يعود إلى طبيعة الخطاب و الهدف منه هو بيان أمور الدين.

ملحق

خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله ﷺ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.[1]

[1]- محمد أحمد عبد الغني ، خطبة الوداع فوائد وفرائد ، ص7.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.[1]

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

[1]- محمد أحمد عبد الغني ، خطبة الوداع فوائد وفرائد ، ص8-9.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.[1]

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.

[1]- محمد أحمد عبد الغني ، خطبة الوداع فوائد وفرائد ، ص10.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1. إبراهيم عبد المومن، بلاغة الحجاج, في الشعر العربي شعر ابن العربي نموذجا, , مصر , مكتبة الأواب, ط1, 2007
2. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد محي الدين عبد المجيد ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط5 ، 1981م،ابن فارس, مقاييس اللغة, دار الجيل, بيروت, مج2, ط1
3. ابن كثير, التفسير، دار القلم العربي, سوريا, 2004,ج1
4. **ابن منظور لسان العرب, دار صادر, بيروت, ط1, مادة حج, ج 1،4**
5. ابن منظور، لسان العرب , لبنان, دار صادر, مج2, دط, دت, مادة جدل.
6. ابو الوليد الباجي, المنهاج في ترتيب الحجاج, تج, عبد المجيد التركي, ط2, دار المغرب الإسلامي, المغرب, 1987
7. ابو بكر العزاوي, الحجاج والمعنى الحجاجي, مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية يالرياط, سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134,مطبعة النجاح, الدار البيضاء, 2006
8. امينة العطار وعائشة البوشكري, الإتساق في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم
9. بطرس البستاني, محيط المحيط, مكتبة لبنان, بيروت, د,ط, 1988, 2414.
10. بوشاقور آسيا, الصنوني يمينة, مذكرة إعجاز النص القرآني, مقاربة حجاجية في سورة البينة , المركز الجامعي , أحمد زبانة, غليزان , قسم اللغة العربية وآدابها, , 2017,2018
11. الحجاج في اللغة أبو بكر العزاوي, مجلة المنارة, , www.el manar ah تاريخ الزيارة, 11/ 05/.2022
12. حسن الأشبال أبو الزهيري , فوائد من خطبة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم , ج4

13. الخطاب الإشهاري، والقيمة الحجاجية، www.google.seorchتاريخ الزيارة: 2022/06/03
14. الخطيب القزويني محمد ابن عبد الرحمن, الإيضاح في علوم البلاغة لمعاني البيان والبديع, تج إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان, مج1 , 2003
15. ديوان المتنبي , دار الجيل, لبنان
16. ديوان جرير, لبنان, دار صادر, د,ط د,ت
17. الزمخشري " جاد الله أبي القاسم بن عمرو" أساس البلاغة
18. الزمخشري, أساس البلاغة, دارصادر, بيروت
19. سالم المعوش, القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ط
20. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه,
21. سعد ابو حبيب, القاموس الفقهي, دار الفكر, دمشق,ط2
22. شرح خطبة الوداع لابن عثيمين.
23. الشريف الجرجاني ، التعريفات, , تحقيق إبراهيم الأبياري, لبنان, دار الكتاب العربي, ط1, 2002
24. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير, , ج5
25. طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام,
26. طه عبد الرحمن اللسانيات والميزان, التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب
27. عامر مصباح ، الإقناع الاجتماعي, , عن علم النفس الاجتماعي, حامد عبد السلام زهران, القاهرة, عالم الكتب, 1984,
28. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي , خلفيته النظرية وآلياته العملية, , الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ط2, 2006

29. عبد الجليل الشعراوي , الحجاج في الخطابة النبوية
30. عبد السلام عشير.عندما نتواصل نتغير,
31. عبد العزيز عتيق, , في الأدب الإسلامي والأموي, دار النهضة العربية, بيروت لبنان, ط1, 2001,
32. عبد القادر الجرجاني, أسرار البلاغة,
33. عبد الله البسام , توضيح الأحكام من بلوغ المرام, الطبعة 5 , مكة المكرمة, مكتبة الأسدي, ج4 .
34. عبد الله صولة, في نظرية الحجاج, دراسات وتطبيقات, مسكيّاني للنشر والتوزيع, تونس ط1, 2011
35. عبد المحسن العباد, شرح الأربعين النووية, جزء 31
36. عبد الهادي ابن ظافر الشهري, استراتيجيات, الخطاب
37. الكامل, السرد, لبنان, دار الفكر, ج2
38. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي, البرهان فوري, تحقيق تحري حياتي وصفوة السقا, مؤسسة الرسالة, ط5, 1981, رقم الحديث 96, باب في المجاز والشعب , ج1
39. لجاحظ، البيان والتبين، ا تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، 2001، الجزء 01،
40. محمد العيد, النص و الخطاب والإتصال الأكاديمي الحديث لكتاب اجامعة, القاهرة, ط1
41. محمد الولي,الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية ,
42. محمد طاهر درويش, الخطابة في رصدر الإسلام, دار المعارف, مصر, ط2, 1968
43. محمد طروس، النظرة الحجاجية ,
44. هاشم صالح مناع, خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دراسة تحليلية, دار الفكر العربي, بيروت , ط1, 1989,
45. وصايا النبي في حجة الوداع , www.islamystory.com إطلع عليه بتاريخ 03/06/2022.

المذكرات والمقالات:

1. بوشاقور آسيا، لصنوني يمينة، مذكرة إعجاز النص القرآني، مقاربة حجاجية في سورة البينة، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017-2018،

المراجع باللغة الأجنبية:

1. le petit robert, dictionnaire de la langue francais, 1er edition, paris, 1990

فهرس المحتويات

مقدمة .... أ

المدخل: مفاهيم..... 2

الفصل الأول:نظرية الحجاج والخطاب الحجاجي 9

المبحث الأول : تقنيات الحجاج ونظرية السلالم الحجاجية. 12

المبحث الثاني الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال : 32

المبحث الثالث : الخطاب الحجاجي وسماته:. 37

الفصل الثاني :حجة الوداع والملامح الحجاجية 41

المبحث الأول: شرح خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم : 42

المبحث الثاني: الملامح الحجاجية في خطبة الوداع: 47

خاتمة 64

ملحق.....67

قائمة المصادر والمراجع 71

ملخص:

ملامح حجاجية في خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم يأتي البحث تحت عنوان ملامح حجاجية في خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم وينطلق هذا البحث من كون الحجاج ممارسة منبثقة عن البلاغة له الآليات التي طبقتاها عبر خطبة الوداع لكنها نصًّا شفهيا له خصوصية من جهة الحدث و المقام الزماني والمكاني ثم المتكلم و اللغة ، احتوى البحث على محورين أولهما يبني المسرح الحجاجي وقد عينت فيه بالمتطابقات الحجاجية وبلاغة المقام في الخطبة والجدل،كما لم يغفل هذا المحور عن دراسة الخطاب الحجاجي، أما المحور الثاني فتناول خطبة الوداع شرحها ومضمونها والملامح البلاغية فيها ونخلص في الأخير الخاتمة وفيها تسجيل لمجموعة النتائج التي توصل البحث إليها ثم درك المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا هيجائيا.

Summary:

The features of Hajjaj in the farewell sermon of the Prophet, may God bless him and grant him peace. The temporal and spatial maqam, then the speaker and the language. The research contained two axes, the first of which builds the argumentative theatre. It was identified with the argumentative concordances and the eloquence of the maqam in the sermon and the argument. This axis also did not neglect the study of the argumentative discourse. The last is the conclusion, which includes a recording of the group of results that the research reached, and then the sources and references are listed in a hierarchical order.